ظاهرة الإتباع الحركيّ

في معجم الطراز الأول لابن معصوم المدنيّ

(ت١١٢٠هـ)

(الإتباع الحركي، الطراز الأول، ابن معصوم)

م.د قحطان رشك دخيل

كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

قسم اللغة العربية

The phenomenon of kinetic be followed in a dictionary AL TERAZ AL AAWAL IbnMASOOM AL MADANY (d. 1120 AH)

(Kinetic be followed ,TERAZ AL AAWAL , IbnMASOOM)

T. D QAHTAN RISHAK DEKEEL

Al-Mustansiriyah University /***COLLEGE OF ARTS***

The Department OF Arabic Language

الملخص العربي:

يتناول البحث ظاهرة صوتية ، تعتمد تماثل الجوانب النطقية تبعاً للحركات في بنية الكلمة، وقد اختار البحث معجماً لغوياً مهماً لدراسته التطبيقية، وهو معجم الطراز الأول لابن معصوم المدني (ت١١٢٠هـ)، وتناول البحث بنية الكلمات التي تحدث فيها هذه الظاهرة تبعاً لحركة السابقة، وهو ما يعرف بالإتباع التقدمي، أو تماثل الحركة نطقياً للحركة السابقة، ويسمى الإتباع الرجعي.

ومطالب البحث تنوعت تبعاً للحركات على (إتباع الكسر الكسر)، و(إتباع الضم الضم)، و(إتباع الفتح الفتح)، وخرج البحث بمجموعة من النتائج التي خالف فيها ابن معصوم سائر المعاجم في ما توفر لي منها.

واعتمدت في هذا البحث على أمات المصادر اللغوية، ولاسيما الصوتية منها، ولم يغفل الباحث الآراء الصوتية للباحثين المحدثين في هذه الظاهرة، وهو ما أغنى البحث والباحث بثراء معرفي وافر عن هذه الظاهرة.

English Abstract:

This research deals with the phenomenon of voice, depends similar accents aspects depending on the movements in the floor structure, has chosen search glossary linguistically whatever applied to the study, a glossary of first-class son infallible civil (T ١١٢٠ e), eating search words in which this phenomenon occurs depending on the previous movement structure, which Progressive knows it followers, or similar Ntkie movement of the previous movement, and called reactionary be followed.

Find and demands varied depending on the movements (follow the fracture fracture), and (following the annexation annexation), and (following the conquest conquest), and search out a set of results which I'm infallible violated in other dictionaries provide me them.

And adopted in this research to deaden linguistic sources, especially acoustic ones, and did not lose sight of the researcher vocal opinions of the researchers in this modern phenomenon, which is the richest .research and researcher rich cognitive galore for this phenomenon

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد، وآله الطيّبين الطاهرين...

أمّا بعد:

فلا يختلف اثنان على أن المعجم العربيّ يمثّل ثروة لغوية، وذلك بما يكتنزهمن ظواهر لغوية يرجع إليها الباحث بين الحين والآخر مرتشفاً من ضَرَبها المعرفي، ومعجم الطراز الأوّل لابن معصوم المدني(ت١١٢٠هـ) من المعجمات اللغوية المهمة، وتتأتّى هذه الأهميّة من كونه يمثّل مرحلةً مهمةً من مراحل التأليف المعجميّ والمتمثلة بمرحلة ما بعد القاموس المحيط للفيروزآباديّ(ت٨١٧هـ)، وقبل تاج العروس للزبيديّ(ت١٢٠٥هـ)، وقد صنّفه الدكتور حسين نصّار من المحدثين في جملة المعاجم التي أُلِّفت في الرد على أخطاء الفيروزآباديّ، والانتصار للجوهريّ.

ولشهرة ابن معصوم وتناول حياته بالتفصيل من لدن باحثين كُثر، أوجزت التعريف به، وبطرازه؛ لأن البحث موضع إيجاز في مثل هذه المسائل، وعملنا في هذا البحث هو تسليط الضوء على ظاهرة صوتية مهمة في اللغة، ألا وهي ظاهرة الإتباع الحركي، وهي من الظواهر النطقية التي يعمدُ إليها المتكلّم غالباً للتماثل الصوتي بين الحركات، وجعلت دراستي التطبيقية على معجم الطراز الأول لأسباب:

منها غزارة المسائل المتعلقة بهذه الظاهرة الصوتية والتي انماز بها ابن معصوم عن سائر المعجميين باستدراكاته وردوده، فضلاً عن أن الموضوع لم يُدرس تطبيقياً في هذا المعجم، وقسّمت البحث على أربعة مطالب؛ وهي :

المطلب الأول: الإتباع الحركيّ بين اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: إتباع الكسر الكسر.

المطلب الثالث: إتباع الضمّ الضمّ.

المطلب الرابع: إتباع الفتح الفتح.

تتقدّمها توطئة تعريفية موجزة بالمؤلِّف والمؤلَّف، وفي الختام أرجو أن أكون ممّن وُفِّقوا من لدنه سبحانه للإحاطة بموضوع البحث، والله أسأل أن يوفق الجميع في الحفاظ على تراثنا اللغوي، وبحثه، وتقويمه، إنه سميع مجيب، والحمد لله ربِّ العالمين.

توطئة: ابن معصوم المدني سيرته وطرازه.

أولاً: ابن معصوم المدني اسمه، سيرته، أقوال العلماء فيه[١]:

اسمهُ ولقبهُ: هو علي بن أحمد بن محمد معصوم[٢]، المدني الشيرازي[٣]، الملقب بـ(ابن معصوم) ويمضي الأميني في ذكر سلسلة نسبه، وبعد أن يذكر ثلاثين جداً من أجداده يتصل النسب بالإمام زين العابدين بن علي بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام)[٤]، ولُقِّب بألقاب كثيرة، وهي بالأصل لأجداده ثم ألصقت به، منها (نظام الدين)،و(عز الدين)، و(عماد الدين)، و(شرف الدين)[٥]، وأشهر ألقابه (ابن معصوم) وهو لقب والده ثم ألصق به[٦]، وكذلك لقب بـ(الدشتكي والشيرازي)[٧]، ولقِّب بـ(الخان) ويعني في اللغة الهندية العظيم والكبير والنجيب والنبيل[٨]، ولُقِّب بـ(المدني) نسبة إلى المدينة المنورة، لولادته فيها، فهي موطن أجداده[٩].

مولدهُ ونشأتهُ ووفاته:

ولدَ ابن معصوم المدني في المدينة المنورة ليلة السبت الخامس عشر من جمادى الأولى سنة (١٠٥٢هـ/١٦٤٢م)[١٠]، وحصلت ولادته قبل هجرة والده إلى الهند بسنتين[١١]؛ لذا كانت نشأته في مكة المكرمة، إذ بقي مع والدته، بعد رحيل والده أحمد نظام الدين إلى حيدر آباد في الهند سنة (١٠٥٤هـ) باستدعاء من السلطان عبد الله قطب شاه سلطان حيدر آباد، الذي كان معجباً بغزاره علمه وشهرته، وقوة شخصيته فزوجه ابنته واعتمد عليه في إدارة شؤون مُلكهِ ومملكتهِ[١٢].

توفي السَّيِّد المَدني "رحمهُ الله" سنة (١١٢٠هـ)[١٣]، على أرجحِ الروايات في شيراز، ودُفِن بحرمِ السَّيِّد أحمد ابن الإمام موسى بن جعفر الكَاظِم "عليْهِ السَّلام" المُلقب بـ(الشاه جراغ) عند جده غياث الدين منصور صاحب المدرسة المنصورية[١٤]؛ بعد أن ترك لنا عشرين مؤلفاً في الأدب، والشعر، والنحو، واللغة، والفقه، والتراجم، والرحلات[١٥].

أقوال العلماء فيه:

ذكرت المصادر المترجمة للسيد المدني، ما يحظى به هذا السيد الجليل من الخلق الرفيع، والنسب الشريف، والعلم الغزير، وفيما يأتي أقوال بعض العلماء فيه: قال العلامة الحر العاملي صاحب (وسائل الشيعة)(ت١١٠٤هـ) في ترجمة السيد المدني :" من علماء العصر، عالم فاضل، ماهر،وأديب شاعر"[١٦].

وقال العلامَّة الفاضل مُحمَّد باقر المجلسي صاحب كتاب (بحار الأنوار) (ت١١١١هـ): "السيد النجيب والجوهر العجيب، العالم الفاضل، الماهر الأديب، والمنشئ الكاتب، الكامل الأريب، الجامع لجميع الكمالات والعلوم والذي له من الفضل والأدب مقام معلوم، الذي إذا نظم لم يرض من الدر إلا بكباره، وإذا نثر فالأنجم الزهر بعض نثاره، حائز الفضائل عن أسلافه السادة الأماثل، صاحب مؤلفات رائقة ومصنفات فائقة"[١٧].

ثانياً: معجم الطراز الأول اسمه، ومنهجه:

اسم معجم الطراز الكامل هو كما قال ابن معصوم :" هذَا آخرُ الجُزء الأوّل مِنَ الطّرازِ الأَوّل فيما عليه من لغةِ العربِ المعوَّلُ"[١٨]، وقد اختلفت المصادر بتسميته؛ إذ ذكره صاحب رياض العلماء باسم (طراز اللغة)[١٩]، واعتمد هذه التسمية آخرون[٢٠]، وأول من ذكر تسميته كما وسمه ابن معصوم آغا برزك(ت١٣٨٩هـ)؛ إذ سمّاه:(الطرازِ الأوّلِ والكنازِ لما عليه من لسانِ العربِ المعوّلِ)[٢١]، والخونساري(ت١٣٢٤هـ)مع بعض التحريف؛فقال:(الطرازِ الأوّلِ فيما عليه من لغة العربِ المعوّلِ)[٢٢].

والطراز لأول من معاجم مدرس التقفية؛ التي تعتمد الحرف الأخير من الجذر بوصفه باباً، والحرف الأول فصلاً[٢٣]؛ وصفه عبد الله أفندي(ت١١٣٠هـ) بأنه: "كتاب كبير في اللغة... وكان مؤلفه مشتغلاً بتأليفه إلى أن مات... ولم يتمّه بعد وخرج منها قريباً من النصف"[٢٤]، وزاد عباس المكي(ت١٢٢١هـ)؛ فقال: "هو كتاب فريد الوجود، نحا به نحو القاموس، وأورد على صاحب القاموس إيرادات، وزاد على قاموسه لغزارة فضله زيادات"[٢٥]؛ وهو ما بيّنه ابن معصوم في مقدمة طرازه؛ فقال: " وإنِّي لأَعجبُ من المَجد الفيروزآبادِيِّ، وهو المُتَّسمُ بِالإِمامَةِ في مَعرفَة اللّسان الضّاديَّ؛ إذ صنَّفَ قاموسَه، وشَنَّفَ قابوسَه، وتَصدَّى للتَّنْبيه على أغلاط الجوهريِّ في صحاحه، وخاض في غَمرِ التَّشنيع عليه وضَحضاحِه، زاعِماً أَنَّهُ لم يَقصِد بذلك مِراءً، ولا تَنديداً به وإزراءً، بل استيضاحاً للصَّواب، واستِرباحاً للثَّواب، وحَذَراً من أَن يُنمى إليه التَّصحيفُ، أَو يُعزَى إليه الغلطُ والتَّحريفُ، كيفَ خالفَ قولَه فعلُه، وزلَّت بقدمِه نعلُهُ؟! فوقع من الأَغلاط والأَوهامِ، فيما تحارُ فيه ثَواقِبُ الأَفهامِ، ومن التَّصحيف والتَّحريفِ، والغلط في مسائِلِ النَّحو والتَّصريفِ، فيما لا يكادُ يُقضَى منه العَجَبُ، ولا تَنقَضي عن طَرفَيهِ جُمادَى ورَجَبُ، كما ستقِفُ عليه في أَثناء الكتاب مُفصَّلاً، وتجدُه في أَطوائِهِ إن شاءَ الله تعالى مُحصَّلاً"[٢٦]؛ والحق أن ابن معصوم وإن كان هدفه من كتابه نقد القاموس المحيط؛ إلا أن هناك استدراكات، وزيادات وتصويبات على سائر المعاجم، بل كتب البلدان أيضاً، كما تبيّن ذلك من البحث، وهو ما سيجده القارئ في الصفحات القادمة.

وأفاد ابن معصوم من جهود السابقين له في العمل المعجمي، فأخذ عنهم طريق التأليف لمعجمه، وهذا ممّا جنّبه الوقوع في كثير من الأخطاء وحاول أنْ يُطوّر المنهج الذي اتبعه غيره ما لم يذكروه أو تصحيح ما وقعوا فيه من أخطاء، حتى جاء منهجه في الغالب الأعمّ منضبطاً[٢٧]؛ ولأنّ مهمّة المعجم المتعارف عليها هي أن يصف المفردات اللغوية على وفق نظام دقيق، ثم يفسّر كل مفردةٍ تفسيراً واضحاً يشمل الدلالات التي يكتسبها اللفظ جرّاء الاستعمال[٢٨]،فقد رسم ابن معصوم منهجه العام في مقدمته للكتاب، فصرّح بأنّه ينقل أوّلاً ما تكلمت به العرب في المادة اللغوية، ثمّ يتعرض لغريب القرآن وغريب الأثر، ويذكر المجاز، والمصطلح، وأمثال العرب، فقال: " هذا كتاب

جمعت فيه من لسان العرب ما يحظى منه بارتشاف الضّرب، وأحرزت فيه من غريب القرآن والأثر، ما يرضى منه صدق العين والأثر، وأضفت إلى ذلك من بيان مجازات الكلام، ومصطلحات العلماء الأعلام، وأمثال العرب العرباء"[٢٩].

ثمّ قال في مقدّمته مفصّلاً هذا الترتيب المجمل، فقال: " وأمّا طريقة تحريره، وأسلوب تقريره، فإني أبدأ الفصل من الباب، باللغة العامّة، ثمّ الخاصة بالكتاب، ثمّ أجيء على الأثر بالأثر، ثمّ بالمصطلح فالمثل"[٣٠].

فكان ترتيبه على خمسة أقسام في كل جذر لغوي؛ وهو أن يذكر اللغة العامة(المعنى الحقيقي)، ثم القسم الثاني وهو المعنى المجازي، ثم قسم الكتاب (القرآن الكريم) وخصّه بما ورد من معاني الجذر اللغوي موضوع البحث عنده في النصوص القرآنية، ثم قسم الأثر، ويذكر فيه معاني الجذر اللغوي في أقوال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلّم)، وأقوال أهل بيت العصمة (عليهم السلام)، ثم الصحابة، والتابعين (رضوان الله عليهم)، ثم قسم المصطلح يذكر فيه ما اصطلح عليه علماء كل فن من مشتقات الجذر اللغوي موضوع البحث، وأخيراً قسم المثل الذي يحلل فيه نصوص المثل الواردة تبعاً للجذر اللغوي ومن ثم ينتقل إلى الجذر الذي بعده وهكذا.

وعليه يتلخص منهج ابن معصوم بـ:

١ . " سعته وجمعه للّغات والاستعمالات مع ذكر النكت والملح.

٢ . رعاية المناسبة في سوق الكلمات، فيبدأ بالفعل الثلاثي ثمّ الرباعي ثمّ باقي الصيغ واستعمالاتها وذكر ما يناسبها.

٣ . تمثيل اللفظ بلفظ آخر تحرّيا للضبط.

٤ . ذكر ما أجمع عليه أئمّة اللّغة دون نقد، فإن اختلف في شيء حقّق الصواب وأثبت بعد النقد والتمحيص والتمييز.

٥ . التحرز عن التصحيف والتحريف.

٦ . الحرص على سلاسة العبارة وسهولتها، متقصيّاً في البيان والتبيين.

٧ . ذكر الفصيح والثابت الصحيح.

٨ . ذكر الآحاد والمتواتر.

٩ . ذكر الشوارد والنوادر...

المطلب الأوّل: الإتباع الحركيّ بين اللغة والاصطلاح.

الإتباع في اللغة: اللحوق، والإدراك، وفعلُك شيئًا بعد شيء[٣١]، وهو " من تبع الشيءَ تَبْعًا أو تباعًا في الأفعال، وتبعت الشيء تبوعًا: سرت في أثره، واتّبعه وأتبعه: قفاه، واتبعَ الشيءَ جعله له تابعًا " [٣٢].

أما في اصطلاح طائفة من اللغويين" فهو أن تتبع الكلمةُ الكلمةَ على وزنها أو رويّها، إشباعًا وتأكيدًا"[٣٣]، وقد عدّه الثعالبي (٤٢٩هـ) " من سنن العرب في كلامها"[٣٤]، ونقل السيوطيّ(٩١١هـ) عن ابن إياز (٦٨١هـ) "أَنَّ العَرَبَ قَدْ أَكْثَرَتْ مِنَ الإِتْبَاعِ حَتّى صَارَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ أَصْلٌ يُقَاسُ عَلَيْه"[٣٥]، وهو الإتباع بمفهومه العام، أمّا الإتباع الحركيّ فهو ظاهرة صوتية توجبها دواعي المماثلة؛ إذ إنّ الأصوات اللغوية يتأثر بعضها ببعض في المتصل من الكلام؛ ليزداد مع مجاورتها، قربها في الصفات والمخارج[٣٦]؛ الإتباع إذًا نوع من أنواع المماثلة، وقد عدّه أحد الباحثين أقصى درجات التأثر التي تحدث للحركات، يقابله الإدغام الذي يُعدُّ أقصى درجات التأثر التي تحدث للصوامت[٣٧]، وعدّه باحث آخر من ظواهر العربيّة اللفظيّة الدلاليّة، التي تكثر في عبارات العرب وتراكيبها، وذلك لحبِّهم للسجع والتوافق النغمي في الجمل وشغف آذانهم بالكلمة ذات الموسيقى"[٣٨].

وممّا تقدّم يتأكّد أنّ علماء العربية قد أشاروا إلى هذه الظاهرة في إشارات تخللت مباحثهم الصوتية، وفضلاً عمّا ذكرنا فقد أفرد لها سيبويه(١٨٠هـ) بابًا خاصًّا لمعالجة هذه الظاهرة أسماه "باب ما تكسر فيه الهاء والتي هي علامة الإضمار"[٣٩]، ومنه قوله:" إنّ قومًا من ربيعة يقولون (مِنهِم)أتبعوها الكسرة، ولم يكن المُسَكَّن حاجزًا حصينًا عندهم"[٤٠]، وقال في موضع آخر:" وقال ناس من بكر بن وائل من أحلامِكِم وبِكِم شبهها بالهاء؛ لأنها علم إضمار، وقد وقعت بعد الكسرة؛ فأتبع الكسرة الكسرة حيث كانت حرف إضمار، وكان أخفّ عليهم من أن يضمّ بعد أن يكسر"[٤١].

فقوله :(أتبعوها، وأتبع) يعني أنه لم يغفل التأسيس لمصطلح (الإتباع)، وتبعه الفرّاء(٢٠٧هـ) في هذه التسمية [٤٢]، وسمّاه ابن قتيبة(٢٧٦هـ) (الازدواج)، وأبو الطيّب(٣٥١هـ) (الإتباع)،أما ابن فارس(٣٩٥هـ) فسمّاه (الإتباع والمزاوجة)[٤٣]، وأطلق عليها ابن جنّي(٣٩٢هـ) مصطلح (التقريب) [٤٤]؛وهو من آليات الانسجام الصوتي عند ابن جنّي؛ فالإتباع مظهر من مظاهر التخفيف كالإدغام وهو يجمع هذين المظهرين في التقريب؛ إذ قال: "وهذا نحوٌ من (الحمدُ لُلَّه، و الحمدِ لِلَّه) وجميع ما هذه حاله مِمَّا قُرّبَ فيه الصوت من الصوت جارٍ مجرى الإدغام بما ذكرناه من التقريب"[٤٥]، وكذلك الإتباع؛ إذ قال : "واعلم أنك كما قد تجد هذه المضارعة، وهذا التقارب بين الحروف، فقد تجده أيضًا بين الحركات" [٤٦]، وهو ما بيّنه ابن يعيش(٦٤٣هـ) في فصل " الإمالة " إذ قال:" والغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل، وذلك إذا ولي الألف كسرة ، قبلها أو بعدها، نحو : " عماد" ، و" عالم" [٤٧].

أما ابن معصوم المدنيّ فقد استعمل أكثر من مصطلح للدلالة على مفهوم الإتباع الحركيّ، منها (الإتباع)، إذ قال:" **بِضَمَّتَيْنِ على إِتباعِ حركةِ العَيْنِ لحركةِ الفاءِ** "[٤٨]، ومنها (الازدواج)؛ إذ

قال:"**ويقال: أخذني من ذلك ما قَدُم وما حَدُث لا يُضَمّ حدَث في شيء من الكلام إلاّ في هذا الموضع وذلك لِمكان قَدُمَ على الازدواج**"[٤٩].

ومن المصطلحات التي دلّت على مفهوم الإتباع الحركي عند ابن معصوم ولم يستعملها في تحليل الأمثلة مصطلح (التعقيب)، فقد حدّد ابن معصوم دلالته بقوله: "**التَّعْقِيبُ: إتْباعُ العملِ عَمَلاً؛ كالمَجِيءِ مرَّةً بعد أُخرى**"[٥٠]، فمصطلح التعقيب يدل على مفهوم الإتباع لأنه كما مرّ معنا هو فعل الشيء مرة بعد أخرى، ولكنّ ابن معصوم لم يستعمله في التنبيه على هذه الظاهرة في مباحث الإتباع رغم التطابق بين مفهوم التعقيب والإتباع.

وتعدد المصطلحات الدالة على هذه الظاهرة بين (الاتباع، والمزاوجة، والتعقيب) يؤكّد ترادفها ، بدليل أن الظاهرة الموجودة أمامنا واحدة؛ هي تأثير الأصوات المتجاورة بعضها ببعض لإحداث الانسجام الصوتي، وحين يكون الأمر بهذه الصورة فلا مردّ لنا من القول :إن هذه المصطلحات مترادفة لمفهوم واحد[٥١].

وبوصول البحث إلى المحدثين نجد أنهم أطلقوا على هذه الظاهرة تسميات عدة منها: التوافق الحركي[٥٢]، أو الانسجام المدي [٥٣]، أو المناسبة[٥٤]، أو انسجام أصوات اللين[٥٥].

يتبين في ضوء ما تقدم أن الإتباع الحركيّ هو نتيجة لتفاعل الأصوات فيما بينها على مستوى الصوائت القصيرة، الذي ينمازعمّا حصل للصوائت الطويلة، وهو ما اصطُلح عليه (الإعلال)، يجمعهما – الصوائت القصيرة والطويلة – في أغلب الأحيان غاية واحدة هي طلب الخفة والانسجام الصوتي بين الصوائت، و"الميل إلى الاقتصاد في المجهود العضوي وبذل أقلّ جُهْدٍ في أثناء النطق متى تحقق الناطق أن مثل هذا الجهد سيحقق له الهدف من الكلام"[٥٦]، ولا يتم هذا الانسجام إلّا باستعمال النظير الصوتي للصوت المُستثقل في صوائت المفردة .

وتمثل هذه الظاهرة مظهرًا من مظاهر المماثلة الصوتية؛ وقد اصطلح عليه الدكتور إبراهيم أنيس (التوافق الحركي)، ترجمة للمصطلح الأجنبي (Vowel harmony)[٥٧] ، وأجد هذه التسمية أكثر توافقًا مع مفهوم هذه الظاهرة من التسمية الأولى؛ لأن الإتباع يقتضي أن يتبع اللاحقُ السابقَ باتجاه تيار النفس في السلسلة الصوتية؛ أي:(مماثلة مدبرة)، على حين نجد قسمًا كبيرًا من التداخلات الصوتية وقد وافق فيها السابقُ اللاحقَ أي (مماثلة مقبلة) – كما سيتضح – ، فالتوافق لا يتحدد باتجاه التأثير ، فهو يصح إن كان مقبلاً ، أو مدبرًا .

ويتحقق الإتباع الحركي بأن تُؤثر حركة متقدمة في الكلمة أو الكلام في حركة متأخرة، فتقلبها مثلها؛ ليتجانسا، فيكون التأثير تأثيرًا تقدميًا ويسمّى الإتباع حينئذٍ إتباعًا مقبلاً أو تقدميًّا، أو تؤثر حركة متأخرة في حركة متقدمة في الكلمة أو الكلام فيكون التأثير تأثيرًا رجوعيًّا ويسمى الإتباع في هذه إتباعاً مدبراً أو رجوعيًّا[٥٨]؛ لذا فهو يُقسم على قسمين:

الأول : أن يكون التابع متصلاً بالمتبوع، وليس له معنًى ولا يجيء منفردًا؛ نحو: حسن بسن، ويكثر أن تكون الكلمة مسبوقة بميم؛ نحو: شذر مذر[٥٩].

الآخر: أن يكون التابع متصلاً بالمتبوع، وله معنى؛ ولكنه لا يجيء منفرداً؛ نحو: عطشان نطشان[٦٠].

وهو ما ورد في قول ابن معصوم المدني:"سُئِلَ بَعْضُ العَرَبِ عَنِ الأَتْبَاعِ[٦١] كحَسَنٍ بَسَنٍ وَجائِعٍ نائِعٍ؟ فَقَالَ: هو شَيْءٌ نَتِدُ بِهِ كَلامَنا، أي نُقَوِّيهِ. وقيلَ لأعرابيٍّ: ما النَّطْشانُ من قولهم: عَطْشانٌ نَطْشانٌ؟ فَقالَ: يُوتِد العَطْشانَ"[٦٢].

أمّا الإتباع الحركي فيكون على ضربين[٦٣] :

الأول: الإتباع المقبل : هو أن يؤثر الصوت الأول في الصوت التالي له .

الآخر: الإتباع المدبر : هو أن يؤثر الصوت التالي له في الصوت الأول .

ومهما يكن من أمر فإن الإتباع بمفهومه العامّ لا يعنينا في البحث هنا؛ لأنّه مبحث دلاليّ لا صوتيّ[٦٤]، والذي يعنينا هو الإتباع الصوتي الذي يقع في الحركات، سواء أكانت طويلة أم قصيرة، وهو ما أطلق عليه بعض المحدثينمصطلح الانسجام بين الأصوات؛ وهو:" الانسجام المديّ الحاصل بين حركات اللفظة الواحدة نتيجة تأثير بعضها في بعض ، طلبًا للخفّة والتآلف وابتعادًا عن الثقل والتنافر"[٦٥]، وذلك حينما تماثل حركةٌ حركةً أخرى مماثلة تامة، أي الكلمات المشتملة على أصوات لين متباينة، فتميل في تطورها في أثناء النطق إلى الانسجام الصوتي بينها[٦٦]، ويبدو أن ذلك كان أحد وسائل العرب قديمًا في تحقيق الانسجام الصوتيّ بين الكلمات، ويتفق المحدثون على أن السرعة في الكلام هي العامل الأساسيّ لحدوث الإتباع، وهذه من سمات القبائل الغارقة في بداوتها، وهذا ما نسب في حالات عدة إلى تميم[٦٧]؛ إذ يلحظ أن لهجات البادية تميل عموماً إلى التوافق بين الحركات،على حين كانت لهجات الحضر لا تميل إليه؛ لحرصها على تحقيق الأصوات نتيجة التأنّي في النطق[٦٨].

أما أشهر مظاهر هذا التوافق والانسجام الصوتي عند ابن معصوم، فهي:

١- الإتباع في كلمة واحدة (المصوتات القصيرة) :

وهو أن تؤثر حركة متقدمة ، في حركة متأخرة في كلمة وتكون الحركتان في الكلمة متجاورتين، أو غير متجاورتين .

٢ – الإتباع في كلمتين:

ويسمى في علم اللغة الحديث : بـ " الإتباع التقدّميّ " (Progressive)[٦٩] وهذا النوع من الإتباع له صور متعددة في الكلام، تكون فيه الكسرة هي المؤثرة ، أو الضمة، أو الفتحة، وفي ضمن القسمين المتقدمين.

و جاء مصطلح الإتباع الحركيّ لدى ابن معصوم بمدلولين:

أ- إتباع الحركة الحركة ، وهو ما اتفق على تسميته إتباعًا، وهو ما أشار إليه سيبويه بقوله: "ومع هذا أنّهم أَتبعوا الجرَّ كما أَتبعوا الكَسْرَ الكسرَ، نحوَ قولهم: بِهِم وبدارِهِم، وما أشبه هذا" [٧٠] .

ب- إتباع الحرف الحركة أو العكس، وقد أطلق عليه بعض المحدثين "التوافق الحركيّ"[٧١].

ولم ترد أمثلة في الطراز على إتباع الحرف الحركة أو العكس؛ لذا سنقتصر على بحث النوع الأول على ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الثاني: إتباع الكسر الكسر:

تكون الكسرة متبوعة غالباً، وقد ذكر ابن معصوم حالات منها يكون إتباع الكسرة رجوعيًّا، أي أن يؤثر الحرف المتأخر بالمتقدم، ومنه في الطراز:" ورَعَبْتُ السنامَ وغيرَهُ، كفَطَعْتُهُ زنةً ومعنىً، كرَعَّبْتُهُ تَرْعِيباً، والقطعةُ منه: رُعْبوبَةٌ . بالضمّ . وتَرْعِيبَةٌ، الجمعُ: تَرْعيبٌ بالفتح فيهما، والكسر على الإتباع، ولم يُحْفَلْ بالساكن؛ لأنّه حاجزٌ غيرُ حصين"[٧٢]،فقوله:(الكسر على الإتباع) يعني إتباع كسر التاء لكسر العين، وبينهما الراء ساكنة والسكون حاجز غير حصين، وهو ما أكّده ابن السراج بقوله:" تَفْعِيلٌ: اسمٌ: التَمْتينُ: تَفْعِيلةٌ: تَرْعِيبَةٌ: وهيَ القطعةُ مِنَ السَّنامِ، وقد كسر بعضُهم التاءَ إتباعًا"[٧٣].

ومنهأيضًا قول ابن معصوم:"التَّنْبِيتُ، بالفتحِ: اسمٌ لما يَنْبُتُ من دِقّ الشَّجرِ، وكبارِه، ويُكسرُ أوّلُه على الإتباع كما ذكرناه في التَّرغيب. وقول الزّبيديّ في كتاب الاستدراك على كتاب العين: ليس في كلام العرب تِفْعيلٌ بكسر التّاء لا اسماً ولا صفةً ... إنّما يُريدُ به في غير الإتباع كما صَرَّحَ به السّيرافيّ في شرح الكتاب؛ حيث قال: ليس في كلام العرب تِفْعيلٌ بالكسر إلاّ ما كان أصله تَفْعيلٌ بالفتح ثمّ أُتْبِعَ"[٧٤].وقد جمع السيرافي في النص الذي اقتبسه ابن معصوم بين (التِرْعيب، والتِّنْبِيتُ)، فقال: " والتنبيت: ما نبت على الأرض...،وتِنبيت، بكسر التاء، والوجه الأول [أي فتح التاء]، لأنه ليس في كلام العرب تِفْعيلٌ بالكسر إلاّ ما كان أصله تَفْعيلٌ بالفتح ثمّ أُتْبِعَ، لأن سيبويه قد ذكر الترعيب، وهو قطع السنام واحدها ترعيبة، وفيهم من يقول: تِرعيب فيُتبع الكسر الكسر... "[٧٥]؛ ويؤكّد ابن معصوم في موضع آخر أن صيغة (تِفعِيل) لم ترد في كلام العرب إلاّ في هذين الموضعين، فقال:"التِّلميذُ، كقِطْمِيرٍ: الخادمُ، وغلام الصَّانع، ومتعلِّم الصَّنعةِ، وإهمال الدَّالِ لُغةٌ فيه، ووزنه «فِعْليل» لا «تفعيل» إذ ليس في كلام العرب «تِفعيل» بالكسرِ إلاّ ما كان أَصلهُ الفتح ثم اتبع كـ «تِنْبيت» و «تِرْعِيب»"[٧٦].

ويبدو أن ذلك من شعور الناطق بالثقل، فيلجأ إلى الانسجام الصوتي بين الحرفين، وهذا يؤكد أن ظاهرة الإتباع مطردة عند بعض القبائل، ولاسيما تميم التي تجنح في كثير من الأحيان إلى الكسر، وأسباب ذلك كما يرى (الدكتور غالب المطلبي) أنها تتعلق بطريقة الأداء، إذ إنّ التميميين كانوا يميلون إلى السرعة في النطق فكان أن تأثرت بعض الأصوات عندهم ببعضها الآخر[٧٧] .

ومنه أيضاً صيغة (فِعْل) التي تتحول إلى (فِعِل) ، ومثال ذلك عند ابن معصوم : " وبِئْس: لإنشاء الذم، ... ، وحُكِيَ: بَئْسَ ونَعْمَ بفتح الفاء وسكون العين فيهما وكسرهما إتباعًا " [٧٨]، وعلل السيوطي سبب إتباع فاء الكلمة عينها في (نِعْم، وبِئس) بأنّ " كل فعل على فعِل ـ بكسر العين ـ وعينه حرف حلق يجوز فيه كسر الفاء إتباعًا لكسر العين ، نحو: نعم وبئس" [٧٩]، وإذا نظرنا إلى الكلمات التي يتحول فيها الإتباع من السكون إلى الحركة نجد أنها قبل الإتباع عبارة عن مقطع واحد، وهو من مقاطع الوقف[٨٠]، وهو مستساغ في الوقف عند بعض العرب، لكنّه مستثقل عند آخرين، وتخلّصًا من هذا الثقل عمدوا إلى الإتباع الحركي في أدائهم النطقي في تلك الكلمات، حتّى أصبحت تلك الكلمات بعد حدوث الإتباع مكوّنة من مقطعين، أولهما قصير، والآخر طويل مغلق، والمقطعان كلاهما متماثلان من حيث القمّة، فقمتاهما من جنس واحد وهي الكسرة هنا؛ وهو ما يتبيّن لنافي الرسم المقطعي الآتي:

ن ـِ ع ا م ـَ بعد الإتباع ن ـِ ا ع ـِ ا م ـَ

ب ـِ ء ا س ـَ بعد الإتباع ب ـِ ا ء ـِ ا س ـَ

يتبين من ذلك أنه من الممكن أن تتحول السكون والفتحة إلى كسرة، والملحوظ أنّ ابن معصوم المدني لا يعزو في كثير من الأحيان الإتباع إلى القبائل، كما تبين ذلك آنفًا.

ومن أمثلة إتباع الكسرة للكسرة **بين الكلمتين** وهو ما اصطُلح عليه بالإتباع التقدّمي في الطراز قول ابن معصوم: "(حَقِرْتَ ونَقِرْتَ) ضُبطَ بكسرِ القافِ فيهما، أَي صِرْتَ حَقِيراً نَقِيراً. وكَسْرُ القافِ من «حَقِرْتَ» إمّا للازدواجِ، أَو لغةٌ في حَقُرَ . بالضمِّ . كما قالوا: حَمُضَ وحَمِضَ وطَهُرَ وطَهِرَ، أَو هو مطاوعُ حَقَرْتُهُ فَحَقِرَ كما قالوا: تَلَمْتُهُ فتَلِمَ وجَدَعْتُهُ فجَدِعَ"[٨١].

وتقليب ابن معصوم الأوجه المحتملة في كسر قاف (نقِرت) بين المزاوجة، أو لغة أخرى وردت سماعًا عن العرب، ودلالته على المطاوعة يوضع ضمن موسوعية ثقافته، وتقليب التركيب اللغوي على أكثر من وجه لأنه قد حكّم النقد قبل النقل في تحليله كما مرّ معنا، إلاّ أن توجيهه كسر القاف للمزاوجة هو ما قال به أرباب اللغة، فقد ذكر ابن الأثير(٦٠٦هـ):"وَفِيهِ «أَنه عَطَسَ عِنْدَهُ رجُل فَقَالَ: حَقِرْتَ ونَقِرْتَ» يُقَالُ بِهِ نَقير: أَيْ قُروح وبَثر ونَقِرَ: أَيْ صَارَ نَقيراً. كَذَا قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ .وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: **نَقِير: إِتْبَاعُ حَقِير**. يُقَالُ: هُوَ حَقيرٌ نَقِير. ونَقِرَتِ الشَّاةُ، بِالْكَسْرِ، فَهِيَ نَقِرَةٌ: أَصَابَهَا داءٌ فِي جُنُوبها"[٨٢].

ومن إتباع الكسر للكسر في كلمتين أيضاً، إتباع الكسر في (الحِرَّة) للكسر في (قِرَّةٍ)؛ إذ قال ابن معصوم: " والحَرَّةُ، كهَضْبَةٍ: المَرَّةُ من الحَرِّ، والعَطَشُ أَو شدَّتُهُ. وقد حَرَّ يَحَرُّ حَرَراً . كمَلَّ يمَلُّ ملَلاً . إذا عطشَ، أَو أَصابَ كبدَهُ يَبَسٌ من العطش. فَهُو حَرَّانُ، وهِيَ حَرَّى. الجمعُ: حِرَارٌ. وقولهم: أَشَدُّ العطشِ حِرَّةٌ تحتَ قِرَّةٍ . كشِدَّةٍ فيهما . إذا عَطش في يومٍ باردٍ، **وإنّما كسروا الحِرَّةَ للازْدِواجِ**، ومنه: رماهُ اللهُ بالحِرَّةِ تحتَ القِرَّةِ "[٨٣]. فالأصل في (حِرَّةٌ) الفتح، كسروها للانسجام الصوتي في درج

الكلام، فانتقل من الفتحة رغم أنها من أخف الحركات[٨٤] إلى الكسرة طلبًا للانسجام الصوتي في التركيب، وكرر ابن معصوم كلامه في مبحث المثل، إذ قال:"(حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّةٍ) بكسر أَوَّلهما للازدِواجِ كما مَرَّ. يضرَبُ لمَن يُضْمِرُ حقداً وغيظاً ويُظْهِرُ مخالَصَةً ووُدّاً"[٨٥].

وقد اشترط سيبويه في مثل هذا الإتباع ان تكون عين الكلمة صوتاً من أصوات الحلق، إذ قال: " إذا كان الثاني من الحروف الستة [أي أصوات الحلق] ، مطرد ذلك فيهما لا ينكسر في " فعيل " ولا "فعل " ، إذا كان كذلك ، كسرت الفاء في لغة تميم، وذلك قولهم: " لِئِيم " و " شِهِيد " و " سِعِيد" ... وشِهِد ، ولِعِب ..." [٨٦]، وهذا ما اشترطه ابن جنّي أيضًا[٨٧]، فضلا عن المعجم العربي؛ إذ ورد في اللسان:"وأَما قَوْلُ بَعْضِهِمْ شِعِير وبِعِير ورِغيف وَمَا أَشبه ذَلِكَ لِتَقْرِيبِ الصَّوْتِ مِنَ الصَّوْتِ فَلَا يَكُونُ هَذَا إِلا مَعَ حُرُوفِ الْحَلْقِ"[٨٨]، وإذا كان هذا الشرط ينطبق على (التِرعِيب) بلحاظ أن العين المتبوعة من التاء بالكسر هو من حروف الحلق، إلا أنه لا ينطبق على (التنبيت) ، لأن الباء المكسورة المتبوعة من أحرف الشفة لا الحلق.

أما المحدثون ؛ فقد رأى (الدكتور حسام النعيمي) عكس ما ذهب إليه القدماء، إذ قال : " حين انكسر حرف الحلق في مثل شعير وبعير، مال حرف الحلق إلى الياء أو بعض الياء فلم يعد ذلك القرب من الألف بانفتاحه الذي استدعى بعض الإلف قبله، أو بسكونه الذي استدعى بعض الألف كونه من مخرجها، من غير حركة معارضة، فمالوا مع الصوت الجديد بأن منحوه بعض الياء، وهي الكسرة ليتم التناسب الصوتي بين الكسر والكسر" [٨٩]، في حين يرى (الدكتور ابراهيم أنيس)أن ميل بعض القبائل إلى الإتباع في هذا، حين يكون عين الكلمة صوتاً حلقياً، إذ إن الأصوات الحلقية تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم، " فليس هنا ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً، وتلك هي الفتحة"[٩٠].

وقد فطن القدماء إلى ميل الأصوات الحلقية إلى الفتحة، وتعليل ذلك كما يرى ابن جنّي: " أن الفتحة أول الحركات، وأدخلها في الحلق، والكسرة بعدها، والضمة بعد الكسرة، فإذا بدأت بالفتحة، وتصعدت تطلب صدر الفم والشفتين، اجتازت في مرورها بمخرج الياء والواو" [٩١].

المطلب الثالث:إتباع الضمِّ الضمَّ.

إلى جانب أنّ الضمة أثقل الحركات[٩٢]، يكون الإتباع للضمة، كما يكون للكسرة، وذلك بسبب التقارب بين الاثنين؛ لذا قال ابن جنّي: " إن بين الياء وبين الواو قرباً ونسباً، ليس بينهما وبين الألف"[٩٣]، وقد علمنا أن الحركات أبعاض حروف المد واللين[٩٤].

ومن الأمثلة على إتباع الضم للضم، قول ابن معصوم: " حَدَثَ حُدُوثاً، وحَدَثاً، كقَعَدَ وطَلَبَ: وُجِدَ بعد عَدَمِهِ، وهو نقيضُ قَدُمَ، فإذا قلتَ: أخذه ما قَدُم وحَدُثَ ضَمَمْتَ دالهُ للازدواجِ، وهو حَادِثٌ، وحَدِيثٌ"(٩٥).

وهو موافق لما ورد في المعاجم العربية، قال ابن سيده(ت٤٥٨هـ): "الحُدُوثُ: نقيض القدمة. حَدَثَ الشَّيْء يحْدُثُ حُدُوثا وحَداثَةً، وأحْدثَه هُوَ، فَهُوَ مُحْدَثٌ وحَديثٌ. وَكَذَلِكَ استحدَثَه. وأخذني من ذَلِك مَا قدم وحَدُثَ، وَلَا يُقَال: حدُث بِالضَّمِّ إِلَّا مَعَ قدم، كَأَنَّهُ إتباع، وَمثله كثير"(٩٦)، وقال في موضع آخر:"وَقَالُوا أَخَذَه بِمَا قَدُم وحَدُث فَإِذا أسقطوا قَدُم قَالُوا حَدَثَ بِالْفَتْح"(٩٧).

فضلا عن المعاجم اللغوية أكّد الصفدي(٧٦٤هـ) على أن ضمَّ الدال لا يصح إلاّ في الإتباع، فقال:"ويقولون: (حدُثَ) أمرٌ؛ فيضمون الدال، قياسًا على قولهم:(أخذه ما حدُثَ وما قَدُم)، وإنما فُعِلَ هذا في الثاني للمزاوجة بين قدم وحدث، والصواب في الأول فتح الدال"(٩٨).

ووضعه السيوطي في باب سمّاه المحاذاة، ومفهوم هذا المصطلح قريب لمصطلح الازدواج، فهو: " أن تجعل كلاما ما بِحذاء كلام، فيُؤْتى به على وزنه لفظًا وإن كانا مختلفين ...،ومثلُه قولهم: (أعوذُ بك من السامَّةِ واللامة)، فالسامة من قولك: سمت إذا خصَّتْ، واللامة أصلها من ألمَّت، لكن لما قُرِنت بالسامَّة جُعِلتْ في وزنها. وفيه يقال: أخذني من ذلك ما قَدُم وما حَدُث لا يُضَمّ حدَث في شيء من الكلام إلاّ في هذا الموضع وذلك لِمكان قدم على الازدواج"(٩٩).

وفسّر ابن معصوم معنى تركيب (أَخَذَهُ ما قَدُمَ وما حَدُثَ) في مبحث المثل بقوله:" (أَخَذَهُ ما قَدُمَ وما حَدُثَ) بضمِّ الدّالين، والأصلُ في دالِ حَدُثَ الفتح لكنَّها ضُمَّتْ للازدواجِ. يضرب للمُغتَمِّ المُفْرِطِ اغتِمامِهِ، ومعناه: أنّ المَنكوبَ والمَفجوعَ بالشَّيء الذي يكون قبل وقوع المحذور خائفاً من وقوعِهِ، فإذا وَقَعَيَصِيرُمُغتَمًّاًله،فكانمعنىأَخَذَهُماقَدُموماحَدُثَأيجُمعَلهبينَالخوفِالمتقادموالغمِالحادث؛لوقوعِالمحذورفأَخَذاهُمعاً"(١٠٠).

ومما أورده ابن معصوم في إتباع الضم للضم في كلمة واحدة، مع التعريض بالفيروزآبادي قوله:" الحُجْرَةُ، كغُرْفَةٍ: حَظِيرَةُ الإِبِلِ ..و: الرُّقْعَةُ من الأَرضِ المَحْجُورَةِ بِحَائِطٍ يُحَوِّطُ عليها ويَحْجُرُهَا المَرْءُ لِنَفْسِهِ، وبها سُمِّيَتِ الدَّارُ والغُرْفَةُ حُجْرَةً. الجمعُ: حُجَرٌ كغُرَفٍ، وحُجُرَاتٌ . بِضَمَّتَيْنِ على إتباعِ حركةِ العَيْنِ لحركةِ الفاءِ . وهي لُغَةُ الحِجَازِ، وحُجْرَاتٌ . بالتَّسكينِ على الأَصلِ . وهي لُغَةُ تَمِيمٍ، وحُجَرَاتٌ . بفتحِ الجيمِ للتَّخْفيفِ . وهي لُغَةٌ حكاها الأَخفَشُ وغَيْرُهُ. وأَشهَرُها الإِتباعُ

وهذِهِ اللُّغَاتُ الثَّلاثُ مُطَّرِدَةٌ في اسمٍ مُؤَنَّثٍ غَيْرِ مُضَعَّفٍ ولا مُعْتَلٍّ على «فُعْلٍ» أَو «فُعْلَةٍ» . بِضَمِّ الفاءِ وسكونِ العَيْنِ،كجُمْلِوغُرْفَةٍ،وبها جَميعاً قُرِئَ قَوْلُهُ تَعَالَى:(مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ)[الحجرات:٤] وقَوْلِهِ: (فِي الْغُرُفاتِ آمِنُونَ) [سبأ:٣٧]، فَقَوْلُ الفيروزآبادي: والحُجْرَاتُ بفتحِ الجيمِ وسكونها عن الزَّمَخْشَرِيِّ، لا وَجْهَ لَهُ؛ لأَنَّ الزَّمخشريَّ لم يَتَفَرَّد بذلِكَ بل كُتُبُ القومِ مَشْحُونَةٌ بها، ولم يَخْتَلِف في ثبوتها اثنانِ، فلم يُفِدْ بِحِكايَةِ ذلكَ عن الزَّمخشريِّ إلاَّ قِصَرَ بَاعِهِ وقِلَّةَ اطِّلاعِهِ"(١٠١).

وتعريض ابن معصوم بالفيروز آبادي في تخصيص نقل هذه اللغة عن الزمخشري هو عينه ما نقله الزبيدي بعد ابن معصوم عن شيخه؛ إذ قال:"والحُجْرَةُ: حَظِيرَةُ الإبل، وَمِنْه: حُجْرَةُ الدّارِ (كالحُجُرَاتِ) بضَمَّتَيْنِ، والحُجرَاتِ، بفتحِ الجيمِ وسكونِها) ثلاثُ لغاتٍ، الأَخيرَ عَن الزَّمَخْشَرِيِّ . وَقَالَ شيخُنَا: هاذا لَيْسَ ممّا انْفَرَدَ بِهِ الزَّمَخْشَرِيُّ حَتَّى يحتاجَ إِلى قَصْرِه فِي عَزْوِه عَلَيْهِ، بل هُوَ قولٌ لِلْجُمْهُورِ بل ادَّعَى بعضٌ فِي مثله القِيَاسَ، فَمَا هذا القصُورُ؟ "[١٠٢].

وقد أكّد السيوطي الإتباع في ضمِّ الجيم لضمِّ الحاء بقوله:" وإتباع حركة العين للفاء في الجمع بالألف والتاء حيث وُجد شرطه، كتَمرة وتَمَرات، بالفتح. وسِدرة وسِدِرات، بالكسر. وغُرفة وغُرُفات، بالضم"[١٠٣]، وحجرات جمع بالألف والتاء لـ(حجرة) وهو اسم مؤنث كما قال ابن معصوم.

ويحسب لابن معصوم التنبيه على حدوث الإتباع والمزاوجة بين ضمِّ الجيم وهي عين الكلمة إتباعًا لضم الحاء فاء الكلمة، وهو ما ذكرته المصادر الصرفية ولم يذكره أحد من المعجميين المعتدِّ بمعاجمهم فضلاً عن غيرهم، فقد ذكرت المصادر الصرفية في باب جموع التكسير أنه إذا " كانتِ الفاءُ مضمومةً والعينُ ساكنةً صحيحةً جازَ ضمُّها إتباعًا وفتحُها فِرارًا من الضَّمتين وتسكينُها على الأصلِ نحو حُجُرات"[١٠٤]، وقال ابن الحاجب:"والمعتل الْعَيْنِ والْمُعْتَلُّ اللَّام بالْواوِ يُسْكَنُ ويُفْتَحُ، وَنَحْوُ حَجْرَةٍ عَلَى حُجُرَاتٍ بالضَّمِّ والْفَتْحِ، والْمُعْتَلُّ الْعَيْنِ والْمُعْتَلُّ اللّام بالْيَاءِ يُسَكَّنُ وَيُفْتَحُ وقَدْ يُسَكَّنُ في تمِيم، نَحوُ حُجُرَاتٍ وكِسِرَات"[١٠٥].

فـ(حُجْرات) قبل الإتباع تتكون من ثلاثة مقاطع أولها مقطع بسيط متكون من صامت متحرك فصامت ساكن، وهو كما مرّ معنا من مقاطع الوقف يستحسنه بعض العرب ، في حين يميل بعضهم الآخر بسبب الثقل إلى الإتباع الحركي في المقطع فيشطره على مقطعين متماثلين في القمّة وهي الضمّة هنا ويتبيّن ذلك في الرسم المقطعي الآتي:

ح ـُ ج ا ر ـَ ا ت ـُ ن بعد الإتباع **ح ـُ ا ج ـُ ا ر ـَ ا ت ـُ ن**

فابن معصوم قد أفاد في معجمه بالجمع بين النقل وهو أن لغة الضم إتباعًا حجازية، ولغة التسكين تميمية، وبين التنبيه على حدوث الإتباع في ضمة الجيم لضمِّ الحاء، وهو ما لم تذكره المعاجم اللغوية، إذ إنّهم لم يعلّلوا سبب الضم، بل قالوا: إنّ الضم الجيم في (حُجُرات) لغة لا غير[١٠٦].

وما قيل في إتباع الضم الضمَّ في (حُجُرات)، قاله ابن معصوم أيضًا في (غُرُفات)؛ إذ قال: " الحُرُمات: جمع حُرمة كغرفة، وقد ضُمّت الراء في جمعها إتباعًا لضمّة ما قبلها" [١٠٧]، ولم تذكر المعاجم اللغوية سبب ضم الراء، واكتفت بالقول: إن (غُرُفات) إحدى لغات جمع (غرفة) إلى جانب تسكين الراء[١٠٨]، ولم تذكر شيئًا عن إتباع الضمّة للضمّة.

و ما قاله ابن معصوم في أن سبب ضم الراء وهي عين الكلمة في(غُرُفات) هو إتباعٌ لضمة الغين فاء الكلمة هو عينه ما قاله النحويون بدءًا بسيبويه في باب تكسير الواحد للجمع، إذ قال: "وما

كان (فِعْلةً) فإنّك إذا كسَّرته على بناء أدنى العدد أدخلتَ التاء وحركت العين بكسرة، وذلك قولك: قِرِباتٌ وسِدِراتٌ وكِسِراتٌ، ومن العرب من يفتح العين كما فُتحت عين فُعلةٍ، وذلك قولك: قِرباتٌ وسِدراتٌ وكِسراتٌ. فإذا أردت بناء الأكثر قلت: سِدَرٌ وقِرَبٌ وكِسَرٌ. ومن قال: غُرفاتٌ فخفَّف قال: كِسراتٌ"[١٠٩]، يستخلص من هذا النص أن تحريك عين الكلمة إتباعًا لفائها في (غُرُفات) هو الأصل، بدليل أن سيبويه نبّه في ذيل النص أن من أراد التخفيف قال:(غُرْفات).

في حين يرى ابن جنّي أن إتباع العين ضمًّا لضمِّ فاء الكلمة ثقيل، لذلك يُهرب من ثقل الضمة والكسرة إلى الفتح والسكون، وهو خلاف ما استقر عندنا من أن الإتباع يكون للسهولة في الأداء النطقي، فقال:" ألا ترى إلى مضارعة الفتحة للسكون في أشياء، منها أنّ كل واحد منهما يُهرَب إليه مما هو أثقل منه، نحو قولك في جمع فُعْلة وفِعْلةٍ: فُعُلاتٍ بضم العين نحو: غُرُفات، وفِعِلات بكسرها نحو: كِسِرات، ثم يستثقل توالى الضمتين والكسرتين، فيهرب عنهما تارةً إلى الفتح، فتقول: غُرَفات وكِسَرَات، وأخرى إلى السكون فتقول: غُرْفات وكِسْرات. أفلا تراهم كيف سوَّوا بين الفتحة والسكون في العدول عن الضمة، والكسرة إليهما"[١١٠].

ورأي ابن جنّي خلاف ما نقله الرضي عن سيبويه، الذي يرى أن إتباع العين للفاء في ما يُجمع من (فُعْلة) بالألف والتاء هو القياس، فقال:" قال سيبويه: الجمع بالألف والتاء قليل في فِعْلة، في الصحيح كان أو في غيره، لأن إتباع العين للفاء فيما يجمع هذا الجمع هو القياس، وفِعِل كإبل بناء عزيز، بخلاف فُعُلات كخُطُوات، إذ نحو عُنُقٍ وطُنُب كثير، فَلهذا كان استعمال فِعَل في القلة أَكثر وأَحسن من استعمال فُعَل فيها، فَثلاثُ كسَر أَقوى من ثلاث غُرَف، بل الأولى ثلاث غُرُفات مع جواز ثلاث غُرَف أَيضاً"[١١١].

و وافقهما من المحدثين الأستاذ عباس حسن بعد أن وضع شروطًا ستةً للتماثل بين حركة فاء المجموع جمعًا مؤنثًا سالمًا وعينه، فقال:" تتحرك عين جمع المؤنث السالم بحركة فائه، فيتماثلان في حركتهما، إذا استوفى مفرده شروطاً ستة:

أولها: أن يكون هذا المفرد اسماً؛ نحو: هند، مجد، صلح ... أسماء لمؤنث؛ فخرج المفرد لوصف "أي: المشتق" نحو: ضخمة وحلوة ...ثانيها: أن يكون ثلاثيًّا، فخرج ما زاد على الثلاثة، نحو: درهم، وسلهب، وبرقع ... أسماء لمؤنث.ثالثها: ورابعها: أن يكون غير معتل العين، ولا مضعفها؛ فخرج ما كان مثل: "هالة، ودولة، وديمة"، "وجنة، ومنة، وقبة".خامسها: أن يكون ساكن العين، فخرج ما كان متحركها، نحو: لبنة، وسمرة...سادسها: أن يكون لمؤنث، فخرج ما هو لمذكر؛ نحو: سعد، وقفل، وحلف ... فإن هذه الأسماء لا تجمع جمع مؤنث سالما، فلا إتباع فيها.

فإذا استوفى المفرد، المختوم بالتاء أو غير المختوم بها، الشروط الستة تحركت في جمع المؤنث السالم عينه الساكنة بحركة تماثل حركة الفاء؛ فيقال في هِند: هِنِدات، وفي مَجد: مَجَدات،

وفي صُلح: صُلُحات، وفي حِكمة: حِكِمات، وفي نَحلة: نَحَلات، وفي غُرفة: غُرُفات. ففي كل ذلك حذف سكون العين، وتبعت العين في حركتها حركة الفاء"[١١٢].

وبعد هذا الاستقراء لآراء اللغويين قدماء ومحدثين يتبيّنُ لنا أثر تنبيه ابن معصوم إلى إتباع عين الكلمة لفائها في الجمع، وليس القول بأنها تُجمع على كذا وكذا من دون بيان سبب الجمع على أكثر من صيغة، وهو ما استدركه ابن معصوم في طرازه خلافًا للمعاجم اللغوية الأخرى كما مرّ معنا.

ومن إتباع الضم الضمَّ أيضاً: " نَصِبَ . كتَعِبَ . نَصَباً، ونَصْباً، ونُصْباً، ونُصُباً، كتَعَبٍ وجَذْبٍ وزُهْدٍ، وضمُّ العين إتباعٌ: أعيا، وتَعِبَ من كَدٍّ ومرضٍ ... "[١١٣]، فضُم عين الكلمة وهي الصاد للإتباع بفائها وهي النون المضمومة، طلبًا لليسر والسهولة، وتعليل الإتباع والمزاوجة بطلب السهولة واليسر في الأداء النطقي هو ما قال به ابن معصوم في موضع آخر، فقال:" والرُّخْصة كغُرفة، وتُضم الخاءُ إتباعًا اليسر والسهولة، وضد الغريمة..." [١١٤].

ومن أمثلة إتباع الضم الضم بين كلمتين للمزاوجة ضم الدال في (دُبَّ) إتباعًا لضم الشين في (شُبَّ)، وهو ما أورده ابن معصوم في مبحث المثل، إذ قال:"(أَعيَيْتَني مِنْ شُبَّ إلى دُبَّ) بالبناءِ للمفعول فيهما، وبناؤُهما على الفتح على كونهما فعلَيْنِ محكيِّين متضمِّنينِ للضَّمير، وينوَّنانِ على إجرائِهِما مجرى الأَسماءِ خِلوَيْنِ من الضميرِ ونحوُهُ: «نهى عن قيلَ وقالَ». قالوا: معناهُ: من لدن صرتَ شابّاً إلى أَنْ دَبَبْتَ على العَصا، أَي إنَّكَ معهودٌ مِنْكَ الشرُّ مُذ قديمٍ فلا يرجى منك أَن تَقْصُرَ عنه. وهذا المعنى حسنٌ لو ساعدَهُ اللفظُ، لكنَّ بناءَهما للمفعولِ يأْباهُ؛ إذ لا يقالُ: شُبَ الغلامُ، بالضمِّ، بل: شَبَ، بالفتح على البناءِ للفاعل، فالأَولى أَن يقالَ: هو مِن شَبَّهُ شَبّاً بمعنى أَظهرَهُ، أَي من لدن قيل أَظهَرَ الى أَن قيل دَبَّ على العصا. **وضَمُّ «دُبَّ» للإتباعِ والمزاوجةِ**؛ لأَنَّهُ لا يتعدّى بوجهٍ، يضرب لمن يكون في أَمرٍ غير مرضيٍّ فَيَتَمادى فيه ولا يُقْلِعُ عنه أَو يأْتي بأَقبَحَ منه"[١١٥].

ورغم أن ما قاله ابن معصوم هو تلخيص لما أورده الميداني(ت٥١٨هـ) في مجمع الأمثال، إلا أنه يُحسب له التنبيه على أنّ ضم الباء في (دُبَّ) إتباعٌ لضم الشين في (شُبَّ)، واختياره لهذا المصدر في النقل، وهو ما أهملت المعاجم اللغوية العربية التنبيه إليه إلى جانب كثرة استشهادها بهذا المثل[١١٦].

ويؤيد رأي ابن معصوم، والميداني قبله ما أوردته المصادر الصرفية، قال الرضي:"كذا قولهم: أعْيَيْتَنِي من شُبٍّ إلى دُبٍّ، ومن شُبَّ إلى دُبَّ، أي: من لدن شَبَبْتُ إلى أن دَبَبْتُ على العصا، فلما نقل إلى معنى الاسم غير لفظه أيضاً من صيغة المبني للفاعل إلى صيغة المبني للمفعول، لتكون الصيغة المختصة بالفعل دليلاً على أنّ أصلَه كانَ فِعْلاً"[١١٧].

المطلب الرابع: إتباع الفتح الفتح.

ينسجم الغرض من الإتباع وهو طلب اليسر والسهولة في الأداء النطقي مع إتباع الفتح الفتح، لأنّ الفتحة أخف الحركات في اللغة ، بدليل "أنّ من العرب من يفر من الضم والكسر إلى السكون تخفيفًا فيقول في: عَضُدٌ عَضْدٌ وفي: فَخِذ فَخْذ، ولا يفرون من الفتح إلى السكون؛ قال: سيبويه قلت للخليل: ما الدليل على أن الفتحة أخفّ الحركات؟، قال: قول العرب في عَضُد: عَضْد، وفي كَبِد: كَبْد، ولم يقولوا في: جَمَل: جَمْل، ولا في قَمَر: قَمْر، فدل ذلك على أن الفتحة أخف الحركات، ومع ذلك فإن الضمة والكسرة تخرجان بتكلّف واستعمال للشفتين، والفتحة تخرج مع النفس بلا علاج"[١١٨]، فهي الحركة المستحبَّة التي يهرع إليها العربي ما وجد إلى الخِفَّة سبيلاً[١١٩].

ومن أمثلة إتباع الفتح الفتح عند ابن معصوم قوله:"وسُمُّوا القَائلُونَ بأَنَّ اللهَ يُجْبِرُ عِبَادَهُ على المَعَاصِي: (مُجْبِرَةً)،وجَبْرِيَّةً؛ وهم خِلافُ القَدَرِيَّة. واحِدُهُم جَبْرِيٌ، بإسكانِ الباءِ فيهما، فإذَا قَالُوا: جَبَرِيَّةٌ وقَدَرِيَّةٌ، جَازَ التَّحْرِيكُ للازدِواجِ"[١٢٠]، فالذي أتبع الفتح الفتح في (الجَبَرِيَّة) هرب من سكون الباء إلى الفتح، وهو دليل على قول الخليل الذي مرَّ بأنّ العرب يفرُّون من السكون إلى الفتح، لأن الفتحة أخفُّ من السكون، والغريب أن لغة إتباع الفتح الفتح في(جَبَرِيَّةٌ)، لم تذكرها المعاجم اللغوية، رغم تقليبها للجذر اللغوي (ج ذ ر) على أكثر من وجه[١٢١].

ولعلّ تواطؤَ المعاجم اللغوية على عدم التنبيه على الإتباع في (الجَبَرية) لأنها مولّدة، وهو ما قال به الزبيدي الذي جعل قول ابن معصوم في إتباع الفتح الفتح في (جَبَرِيَّةٌ) إذا ذُكرت مع (القَدَرية) من المولّد؛ إذ قال: " والجَبَرِيَّةُ، بالتَّحْرِيك: خلافُ القَدَرِيَّةِ ، وَهُوَ كلامٌ مُوَلَّدٌ...، قَالَ بعضُهم: إِن (التَّسْكِينَ لحْنٌ) فِيهِ، والتَّحْرِيكَ هُوَ الصَّوابُ، أَو هُوَ أَي التَّسْكِينُ للجَبْر، قَالَ شيخُنَا وَهُوَ الظّاهِرُ الجارِي على القِيَاس. و قَالُوا فِي (التَّحْرِيك) : إِنه (للإِزْدِواج) أَي لمناسبة ذِكْرِه مَعَ القَدَرِيَّة، وَقد تقدَّم أَنها مُوَلَّدة"[١٢٢].

وعندما نسأل مصادر التصويب اللغوي نجد صِحّة ما ذهب إليه ابن معصوم، إذ قال الصفدي :"ويقولون: جَبْرَؤُت، وذلك خطأ، وإنما يقال: جَبَروْت وجَبْرِيّة. قلت: يريد أنهم يقولون بفتح الجيم وسكون الباء وفتح الراء وهمز الواو وضمها. والصواب: فتح الجيم والباء" [١٢٣]، وعليه يتبيّن أهميّة ما أشار إليه ابن معصوم، فهو ينتقي المفيد للقارئ، ويبتعد عن الحشو، مع الدقّة والأمانة في ما ينقل عنه، وهو ممّا يُحسب لابن معصوم في معجمه.

ومن أمثلة الطراز الأخرى عن إتباع الفتح الفتح ما ورد في مبحث المثل، إذ قال: "(ما تَرَكَتِ السَّنَةُ شَفْراً ولَا ظَفْراً) أَي شَيْئاً. قالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وَقَدْ فَتَحُوا شَفْراً وقالوا: ظَفْراً؛ بالفتحِ، على الإتباعِ"[١٢٤]، وهو كما مرّ معنا هروب من السكون إلى الفتح، وهو دليل على أنّ الفتحة أخفُّ الحركات.

ونختم أمثلة الإتباع في الصوائت (الحركات) في الطراز بمثال يثير مسألة خلافيّة بين البصريين، والكوفيين، وهي إتباع حركة همزة الوصل في الأسماء حركة العين، فقد ورد من أمثلته في الطراز قول ابن معصوم:" المَرْءُ، كفَلْس ويضمُّ ويكسر: الرَّجلُ، وهي المرأةُ،...وفي راءِ امْرِئٍ . بهمزة الوصل . ثلاثُ لغاتٍ: فتحُها أبداً، وضمُّها أبداً، **وإتباعُها** حركةَ الإعرابِ رفعاً ونصباً وجرّاً، وهي الفصحى؛ تقولُ: هذا امْرُؤٌ، ورَأَيتُ امْرَأً، ومَرَرتُ بامْرِئٍ. وربّما استعملوا الإتباعَ من دونِ ألفِ الوصل؛ فقالوا: هذا مَرُءٌ، ورَايتُ مَرَأً، ومَرَرْتُ بمَرِءٍ ، وهو نادرٌ "[١٢٥].

وقبل البحث في القضيّة الخلافية لابدّ من استبيان سبب الإتباع، لأنّ المتأمّل في النص يجد أنّ ابن معصوم لم يعلّل سبب الإتباع، وهو حاضر عند ابن جنّي؛ إذ قال:" فأما قولهم: امرؤ وامرأة، فإنما أسكنوا أولهما وإن كانا تامين غير محذوفين؛ لأنك أدخلت الألف واللام فقلت: "المرء والمرأة"، ثم خففت الهمزة بأن حذفتها وألقيت حركتها على الراء فقلت: "جاءني المَرُ، ورأيت المَرَ، ومررت بالمَرِ. فلما كانت الراء التي هي عين الفعل قد تحرك بحركة الإعراب وكثرت هذه الكلمة في كلامهم حتى صارت عبارة عن كل ذكر وأنثى من الناس أعلوها؛ لكثرة استعمالهم إياها، فشبّهوا الراء في قولهم: "المَرُ، والمَرَ، والمَرِ، بالخاء في الأخِ والأخُ والأخَ" **فأتبعوا** عينها حركة لامها فقالوا: هذا امرُؤٌ، ورأيت امرَأً، ومررت بامرِئٍ؛ كما قالوا: "هذا أخوك، ورأيت أخاك، ومررت بأخيك".وألفه وألف ابنم مكسورة على كل حال؛ لأن الضمّة فيه عارضة للرفع غير لازمة، وليس كذلك "اقتُلْ" فلما اعتل هذا الاسم بإتباع حركة عينه حركة لامه وكثر استعماله أسكنوا أوله وألحقوه همزة الوصل"[١٢٦].

في حين ذهب السيوطي إلى أن (امرئ) معرب من مكانين، هما الراء، والهمزة، وليس من الإتباع في شيء؛ فقال: " ويشاركه فِي الإتباع فَاء مرء وعينا امْرِئ وابنم؛ تَقول: جَاءَ الْمُرْء، وَرَأَيْت المَرَأ، ومررت بالمِرِئ، بإتباع الْمِيم الْهمزَة؛ وَقَالَ تَعَالَى:((إِن امرُؤ هلك))[النِّسَاء ١٧٦]، ((مَا كَانَ أَبوك امْرَأ سوء))[مَرْيَم ٢٨]،((لكل امْرِئ))[عبس ٣٧]، بإتباع الرَّاء الْهمزَة، وَمثله: ابنم. وَقيل: إِنَّهُمَا معربان من مكانين، فَإِن الْحَرَكَة فِي الرَّاء وَالنُّون حَرَكَة إِعْرَاب لَا إتباع وَفِيهِمَا لُغَة أُخْرَى: فتح الرَّاء وَالنُّون فِي الْأَحْوَال الثَّلَاثَة. وَفِي امْرِئ ثَالِثَة: ضم الرَّاء على كل حَال. وَفِي مرء فتح الْمِيم مُطلقًا وَبهَا جَاءَ الْقُرْآن. وثالثة كسرهَا مُطلقًا ورابعة ضمهَا مطلقًا، وَقُرِئَ بهما ((بَين الْمَرْء وَقَلبه))[الْأَنْفَال ٢٤]"[١٢٧].

يتبين ممّا مضى أن قول ابن معصوم في أن لغة الإتباع في (امْرِئ) بإتباع الرَّاء الْهمزَة في حركةَ الإعرابِ رفعاً ونصباً وجرّاً، وهي الفصحى ليس من الإتباع لأنّها معربة من مكانين من الراء والهمزة كما قالت المصادر اللغويّة.

والحديث عن حركة همزة الوصل في (امْرِئ) تُعد من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين؛ إذ " ذهب الكوفيون إلى أن الأصل في حركة همزة الوصل أن تتبع حركة عين الفعل؛ فتكسر في "اضْرِبْ" إتباعًا لكسرة العين، وتضم في "ادْخُلْ" إتباعًا لضمة العين، وذهب بعضهم إلى

أن الأصل في همزة الوصل أن تكون ساكنةً، وإنما تحرك لالتقاء الساكنين. إتباعاً لضمة العين"[١٢٨]،وذلك لأنها قد جيء بها لئلا يبدأ بساكن، ومادام كذلك فقد وجب أن تكون حركتها تابعة لعين الفعل طلباً للمجانسة [١٢٩].

أمّا البصريون؛ فذهبوا إلى أنها مكسورة في الأصل ، وإنما تُضم في (ادخُل) لئلا يخرج من كسر إلى ضم؛ لأن ذلك مستثقل[١٣٠]. وهوما أكّده سيبويه في (امرئ) موضوع البحث، فقال: " فجميع هذه الألفات مكسورة في الابتداء وإن كان الثالث مضموماً نحو: ابنمٌ وامرؤٌ، لأنها ليست ضمة تثبت في هذا البناء على كل حال، إنما تضم في حال الرفع؛ فلما كان كذلك فرقوا بينها وبين الأفعال نحو اقتل، استضعف لأن الضمة فيهن ثابتة، فتركوا الألف في **ابنمٍوامرىءٍ على حالها والأصل الكسر**، لأنها مكسورة أبداً في الأسماء والأفعال إلا في الفعل المضموم الثالث، كما قالوا: أنبؤك، والأصل كسر الباء، فصارت الضمة في امرؤٌ إذ كانت لم تكن ثابتة، كالرفعة في نون ابنٌ، لأنها ضمة إنما تكون في حال الرفع"[١٣١].

وفسّره المبرد على نحو أوضح بقوله : "وأَمَّا امْرُؤ فَاعْلَم فإِنَّ الْمِيم مَتى حُرِّكَت سَقَطت الأَلف. تَقول: هَذَا مَرْءٌ فَاعْلَم، وكما قَالَ تَعَالَى: ((يحول بَين الْمَرْء وَقَلبه))[الأنفال:٢٤]، وَهَذَا مُرَيْئٌ فَاعْلَم. وَمن قَالَ: امْرُؤ قَالَ فِي مؤنثَّه: امرأَة. وَمن قَالَ: مَرْءٌ قَالَ فِي مؤنَّثه مَرْأَة. وَاعْلَم أَنَّك إِذا قلت: امْرُؤ فَاعْلَم **ابتدأَت الأَلف مَكْسُورَة. وإِن كَانَ الثَّالِث مضمومًا**، وَلَيْسَ بِمَنْزِلَة اُرْكُضْ، لأَنَّ الضمّة فِي اُرْكُضْ لَازِمَة، وَلَيْسَت فِي قَوْلك: اُمرؤ لَازِمَة، لأَنَّك تَقول فِي النصب رأَيت امْرَأً وَفِي الجرّ: مَرَرْت بامرِئٍ فَلَيْسَتْ بلازمة"[١٣٢].

وبمقارنة نص ابن معصوم، وبحثه في لغات (امْرِئ) مع بحثه في باقي المعاجم اللغوية نجد الفارق كبيرًا، ففي نص ابن معصوم اختزال وإيجاز مخلٌّ من جوانب منها: أنّه لم يذكر لنا سبب الإتباع، ولم يبيّن آراء النحويين كون الإتباع حصل مع حركة الإعراب، ومثله في الإيجاز المخلّ الجوهري، وابن سيده، والصاغاني، وابن منظور، والفيروز آبادي، والزبيدي[١٣٣].

خلافًا للأزهري الذي تجاوز الإيجاز في بحثه للغات(امْرِئ)، وجاء بحثه مستوفيًا لآراء النحويين في ذلك استكمالاً للفائدة؛ إذ قال:" قَالَ أَبُو بكر بن الْأَنْبَارِي[ت٣٢٨هـ]: الْألف فِي امْرَأَة وامرىء ألف وَصْل. قَالَ: وللعرب فِي الْمَرْأَة ثَلَاث لُغَات، يُقَال: هِيَ امْرَأَته، وَهِي مَرأَتُه، وَهِي مَرتُه. قَالَ: وَقَالَ الْكسَائي والفَراء: امْرُؤ، **مُعْرَبٌ من الرّاء والهمزة**، وَإِنَّمَا أَعرب من مكانَين، وَالْإِعْرَاب الْوَاحِد يَكْفي من الإعرابين، أَن آخِره هَمزة، **والهمزة قد تُترك فِي كثير فِي الْكَلَام**، فكرهوا أَن يَفتحوا الرَّاء ويتركوا الْهمزَة فَيَقُولُونَ: امْرَوْ، فَتكون الرَّاء مَفتوحة وَالْوَاو سَاكِنة، فَلَا يكون فِي الْكَلِمَة عَلامَة للرفع، فعرَّبوه من الرَّاء، ليكونوا إِذا تركُوا الْهمزَة آمِنين من سُقُوط الْإِعْرَاب. قَالَ الفرّاء: وَمن الْعَرَب من يُعربه من الْهَمْز وَحده، ويدع الرَّاء مَفْتُوحَة، فَيَقُول: قَامَ امْرَؤٌ، وَضربت امْرَأً، ومررت بامْرَىءٍ؛...قَالَ أَبُو بكر: فَإِذا أَسْقطت العربُ من امرىء الْألف، فلهَا فِي تعرِيبه مَذْهبان: أَحدهمَا: التعريبُ من مكانَيْن، وَالْآخر:

التّعريب من مَكَان وَاحِد. فَإِذا عَرَّبوه من مكانين قَالُوا: قَامَ مُرْؤٌ، وَضربت مَرْءًا، ومررتُ بِمِرْىء. وَمِنْهُم من يَقُول: قَامَ مَرْء، وَضربت مَرءًا، ومررت بمَرْء"(١٣٤).

الخاتمة

بعد هذه الجولة مع ظاهرة الإتباع الحركي في الطراز الأول لابن معصوم تبيّنت مجموعة من النتائج؛ منها:

١. أن ابن معصوم المدني قد أولى ظاهرة الإتباع الحركي أهمية كبيرة، ونبّه في معجمه على حالات كثيرة حدثت فيها هذه الظاهرة، أغفلت أغلبها المعاجم الأخرى؛ كما في (غُرُفات) ولم تذكر المعاجم اللغوية سبب ضم الراء، واكتفت بالقول: إن (غُرُفات) إحدى لغات جمع (غرفة) إلى جانب تسكين الراء، ولم تذكر شيئًا عن إتباع الضمّة للضمّة، وهو مما تبين من البحث.

٢. أكمل ابن معصوم فائدة معجمه بالمزاوجة بين النقل عن المعاجم مع عدم إهماله الارتشاف من آراء المصادر الصرفية، والنحوية، وهو ما جعل معجمه كثير الفائدة للمتخصص، فضلا عن غيره، لاسيّما خلوّه من بعض العيوب التي وقعت في المعاجم الأخرى،وأن– وسبب ميله للإيجاز– قد أخل في استيفاء بعض مطالب البحث؛ كما في (امرئ) ولغاته، وتبين من البحث أن الأزهري أقرب المعجميين في الإحاطة بمطالب بحث هذا الموضوع حصراً.

٣. استعمل ابن معصوم المدنيّ أكثر من مصطلح للدلالة على مفهوم الإتباع الحركيّ، منها (الإتباع)، ومنها (الازدواج)؛ ومن المصطلحات التي دلّت على مفهوم الإتباع الحركي عند ابن معصوم ولم يستعملها في تحليل الأمثلة مصطلح (التعقيب)، فمصطلح التعقيب يدل على مفهوم الإتباع لأنه كما مرّ معنا هو فعل الشيء مرة بعد أخرى، ولكنّ ابن معصوم لم يستعمله في التنبيه على هذه الظاهرة في مباحث الإتباع رغم التطابق بين مفهوم التعقيب والإتباع.

٤. إن ميل الأصوات الحلقية إلى الفتحة كما يرى ابن جنّي لأنها أول الحركات، وأدخلها في الحلق، والكسرة بعدها، والضمة بعد الكسرة، فإذا بدأت بالفتحة، وتصعدت تطلب صدر الفم والشفتين، اجتازت في مرورها بمخرج الياء والواو".

٥. أن لابن معصوم أثراً واضحا في اللاحقين من المعجميين؛ ولاسيّما شيخ الزبيدي، فقد وجدت من البحث أن لآراء ابن معصوم واستدراكاته صدًى واسعاً عند الزبيدي؛ ومنها استدراكه على الفيروزآبادي وانتصاره للزمخشري بقوله: " فَقَوْلُ الفيروزآبادي: والحُجْرَاتُ بفتحِ الجيمِ وسكونها عن الزَّمَخْشَرِيِّ، لا وَجْهَ لَهُ؛ لأَنَّ الزَّمخشريَّ لم يَتَفَرَّد بذلِكَ بل كُتُبُ القومِ مَشْحُونَةٌ بها، ولم يَخْتَلِف في ثبوتها اثنانِ، فلم يُفِدْ بِحِكايَةِ ذلكَ عن الزَّمخشريِّ إلاَّ قِصَرَ بَاعِهِ وقِلَّةَ اطِّلاعِهِ".هو عينه ما نقله الزبيدي بعد ابن معصوم عن شيخه؛ إذ قال:"والحُجْرَةُ: حَظِيرَةُ الإبل، وَمِنْه: حُجْرَةُ الدّارِ (كالحُجُرَاتِ) بضَمَّتَيْنِ، والحُجرَاتِ، بفتحِ الجيمِ وسكونِها) ثلاثُ لغاتٍ، الأَخيرَ عَن الزَّمَخْشَرِيِّ . وَقَالَ شيخُنَا: هاذا

لَيْسَ ممّا انْفَرَدَ بِهِ الزَّمَخْشَرِيُّ حَتَّى يحتاجَ إلى قَصْرِه فِي عَزْوِه عَلَيْهِ، بل هُوَ قولٌ لِلْجُمْهُورِ بل ادَّعَى بعضٌ فِي مثله القِيَاسَ، فَمَا هذا القصُورُ؟"؛ فأثر طراز ابن معصوم في اللاحقين من المعجميين واضح في أكثر من مطلب من مطالب البحث.

هوامش البحث

---

(١) تجدر الإشارة إلى تناول مصادر متعددة ومتنوعة لحياة ابن معصوم، وآثاره، وحياته، فممن تتبّع أخبار ابن معصوم:أعيان الشيعة، ١٨٢/١٢-١٨٦، وتاريخ آداب اللغة العربيِّة:٢٨٥/٣، و الغدير في الكتاب والسنة والأدب:٣٤٦/١١، وهديةُ العارفين في أسماءِ المؤلفين وآثار المصنفين:٢٦٩/١، والأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرِّجال والنِّساء من العرب والمستعمرين: ٢٥٨/٤، وابن معصوم أديباً وناقداً:١٧-٩٥،والجهود اللغوية والنحوية عند ابن معصوم:٥-٣٥.

(٢) هذا ضبط اسمه بعد التحقيق؛ ينظر:ابن معصوم أديباً وناقداً:٣٥، و ابن معصوم الشاعر الحجازي المغترب، (بحث):١٢٣.

(٣) ينظر: سُلافة العصر:٥، وسلوة الغريب وأسوة الأديب (رحلة ابن معصوم): ٨٤.

(٤) ينظر: الغدير: ٣٤٦/١١.

(٥) ينظر: هدية العارفين: ٢٦٣/٥.

(٦) ينظر: سَبحة المرجَان في آثار هندستان: ٨٥.

(٧) ينظر: الكنى والألقاب: ٤١٢/٢.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٤١٢/٢.

(٩) ينظر: سلافة العصر: ٥.

(١٠) ينظر: الغدير: ٣٤٩/١١، وسبحة المرجان: ٨٦، وابن معصوم المدني أديباً وناقداً: ٤٢.

(١١) سلافة العصر: ٢٣٧.

(١٢)طبقات أعلام الشيعة: ٥٢١/٦.

(١٣) ينظر:الغدير:٣٤٩/١١، وأعيان الشيعة:١٥٢/٨.

(١٤) ينظر: سبحة المرجان: ٨٧.

(١٥) ينظر: ابن معصوم المدني الشاعر الحجازي المغترب: ١٢٥ .

(١٦)أملُ الآملِ: ١٧٦/٢.

(١٧)بحارالأنوار: ١٧٣/١٠٢.

(١٨)الطرازالأولوالكنازلماعليهمنلغةالعربالمعوّل:٤٤٨/٦.

(١٩) ينظر: رياضُ العلماء وحياضُ الفضلاء:٢٣٦.

(٢٠) ينظر: الغدير: ٣٤٧/١١، والأعلام:٦٤/٥.

(٢١) ينظر :الذريعة في أصول الشريعة: ١٥٧/١٥.

(٢٢)روضاتالجناتفيأحوالالعلماءوالسادات:٤١٢/١.

(٢٣) ينظر: الجاسوسعلىالقاموس،:٤٨٩، والمعجمالعربيبنشأتهوتطوره:٤٨٧.

(٢٤) رياض العلماء:٢٣٦.

(٢٥)نزهةُالجليسومنيةالأديبالأنيس:٢٠٩/١.

(٢٦) الطراز الأول:٧/١(مقدمة ابن معصوم).

(٢٧) ينظر: الجهود اللغوية والنحوية عند ابن معصوم المدني:٥٢.

(٢٨)

ينظر :صناعةالمعاجمالحديثة:١٩،والمعاجماللغويةفيضوءدراساتعلماللغةالحديث:٩،ومقدمةلدراسةالتراثالمعجميالعربي:١٢.

(٢٩) الطراز: ٥/١(مقدمة ابن معصوم).

(٣٠) الطراز: ١٠/١(مقدمة ابن معصوم).

(٣١) ينظر: العين،:٧٨/٢ (ت ب ع)، وتهذيباللغة:١٦٧/٢(ت ب ع).

(٣٢)لسانالعرب:١/ ٣٠٩ (ت ب ع).

(٣٣)الصَّاحبيفيفقهاللُّغة:٤٥٨، وينظر :فقهاللغةوسرالعربية:٢٨٢، والمزهر:٤١٤/١.

(٣٤) فقه اللغة وسر العربية : ٢٨٢.

(٣٥)الأشباهوالنظائرفيالنحو:٢٧/١.

(٣٦) ينظر: في الأصوات اللغوية(دراسة في أصوات المد العربية):١٨٣.

(٣٧) الإعلال في كتاب سيبويه في هدي الدراسات الصوتية الحديثة: ٣٤٦.

(٣٨)المعجمالمفصلفيفقهاللغة: ٣٣.

(٣٩) الكتاب:١٩٥/٤ ، ويُنظر :علماللغةبينالتراثوالمناهجالحديثة: ٢٢٩ .

(٤٠) نفسه : ٤ / ١٩٦.

(٤١) نفسه : ١٩٧/٤.

(٤٢)يُنظر :نفسه : ١٠٩/٤ ومعانيالقران(للفراء): ٣٣٠/٢.

(٤٣) ينظر :الإتباع:٤، والإتباع:٢٨، والمزهر : ٤١٤/١.

(٤٤)يُنظر: الخصائص:١٤٥/٢.

(٤٥) نفسه : ١٤٥/٢.

(٤٦)سرّصناعةالإعراب:٦٧/١.

(٤٧)شرحالمفصل(لابن يعيش): ٩٧/٩.

(٤٨) الطراز الأول : ٢٥٣/٧(ح ج ر).

(٤٩) المزهر في علوم اللغة: ٣٣٩/١ ـ٣٤١.

(٥٠)الطراز الأول : ٣٢٨/٢(ع ق ب).

(٥١) ينظر: النحووالسياقالصوتي: ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

(٥٢)يُنظر : علم اللغة العربية : ٢٢٩ .

(٥٣) يُنظر : دراسة في أصوات المد العربية : ١٨٣.

(٥٤)يُنظر اللغةالعربيةمعناهاومبناها: ٢٧٣.

(٥٥)يُنظر : فياللهجاتالعربية: ٨٦.

(٥٦) في اللهجات العربية : ٩٦.

(٥٧)الأصواتاللغوية:١٦٦.

(٥٨) ينظر: لهجةُتميم(المطلبي):١٢٢، و ٧١،واللهجاتالعربيةفيالقراءاتالقرآنية: ١٧١.

(٥٩) ينظر:الإتباعفيالعربية:١٤٠(بحث)والإتباعفياللغة:٩٦ – ٩٧(بحث).

(٦٠) الإتباع (مقدمة المحقق) : ٤ ، والإتباع والمزاوجة : ٢٨ ، والمزهر : ٤١٤/١ .

(٦١) الصواب: الإتباع بكسر الهمزة، والظاهر أنه خطأ طباعيّ، لاختلاف دلالة الكلمة، تعني الأذناب، ينظر: الطراز:٣٣/٢(ذ ن ب).

(٦٢) الطراز:٣٠٠/٦(و ت د)،وينظر: أساسالبلاغة:١٠٠٤(و ت د)، والمزهر:٤١٤/١، وتاجالعروسمنجواهرالقاموس:٢٥٢/٩(و ت د).

(٦٣)يُنظر:التطوّرالنحوي:٢٨–٣٠،ولهجة تميم:١٢٢،واللهجات العربية في القراءات القرآنية:١٧١.

(٦٤)يُنظر: علمالأصواتالنحوي،:٣٦،والنحو والسياق الصوتي: ٣٠٣ ـ ٣٠٥.

(٦٥) دراسة في أصوات المد العربية : ٥٠–٥١.

(٦٦) ينظر: علم اللغة العربية،: ٢٢٨–٢٢٩.

(٦٧) ينظر: لهجة تميم: ١٢١، اللهجاتالعربيةنشأةوتطوراً:٣٠٨.

(٦٨) ينظر: اللهجاتالعربيةفيالتراث:٢٧٣/١.

(٦٩) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٤٦.

(٧٠) الكتاب : ٤٣٧/١.

(٧١) الإتباع في العربية : ١٤٠.

(٧٢) الطراز الأول:٦٩/٢(ر ع ب)، وينظر:المحكموالمحيطالأعظم:١٣٣/٢(ر ع ب)، واللسان: ٤٢١/١(ر ع ب)، والتاج:٥٠٥/٢(ر ع ب).

(٧٣)الأصولفيالنَّحو:٢٠٥/٣.

(٧٤) الطراز الأول:٣/٣١١(ن ب ت)، وينظر: الكتاب: ٤/٢٧١، والمزهر:٢/٤٨.

(٧٥)شرحكتابسيبويه:٥/١٥٨.

(٧٦) الطراز الأول:٦/٣٧٧(ت ل م ي ذ).

(٧٧) لهجة تميم : ٢٢٤.

(٧٨) الطراز : ١٠/٣١٥ ـ ٣١٦.

(٧٩) الأشباه والنظائر في النحو: ١/١٨.

(٨٠) ينظر:أبحاثفيأصواتالعربية:١٠،والظواهراللغويةوالنحويةفيكتبالغريبين:١٦٩.

(٨١) الطراز الأول: ٧/٣١٨(ح ق ر)، وينظر: الإتباع والمزاوجة:١/٤٢، واللسان:٥/٢٢٨(ن ق ر)، والتاج:١١/٧١(ح ق ر).

(٨٢)النهايةفيغريبالحديثوالأثر: ٥/١٠٥(ن ق ر)، وينظر:جمهرةاللغة:٢/١٤٠(ح ق ر)، والصحاح:٢/٨٣٦(ن ق ر)، والمزهر:١/٤١٨.

(٨٣) الطراز الأول:٧/٢٦٩(ح ر ر)، وينظر: ديوان الأدب:٥٣٠(٣٢٩/ر)، والإتباع والمزاوجة:١/٤٤،ومجملاللغة:١/٢٦٤(ح ج ر)،ومقاييساللغة،:٥/٧.

(٨٤) ينظر: ديوانالأدب:٥٤(القول في تقديم حركات البناء بعضها على بعض)، واللامات:٩،وأسرارالعربية:٢٨٢.

(٨٥) الطراز:٧/٢٧٨(ح ر ر)، وينظر:مجمعالأمثال:١/١٩٧/١٠٤٢،والمخصص:٢/٤٠٨،والتاج:١٣/٤٠٦(ق ر ر).

(٨٦) الكتاب: ٤/١٠٧ ـ ١٠٨، وينظر: علم اللغة العربية:٢٣٠ـ ٢٣١.

(٨٧) ينظر : المنصف،: ٤٧ ، والخصائص : ٢/١٤٣.

(٨٨) لسان العرب: ٤/٤١٥، وينظر : تاج العروس: ١٢/١٩٣.

(٨٩)الدراساتاللهجيةوالصوتيةعندابنجني: ٢١٦-٢١٧.

(٩٠) في اللهجات العربية: ١٤٨.

(٩١) سر صناعة الإعراب: ١/٦٨.

(٩٢) ينظر: اللامات:٨٩، وشرحشافيةابنالحاجب:٣/١١٤، شرحالكافيَّة:٣/٣٩١.

(٩٣) نفسه : ١/٣٦.

(٩٤) ينظر: شرح الرضي على الكافية:١/٨١، والبحثاللغويعندالعرب:٨٢.

(٩٥) الطراز:٣/٣٦٣(ح د ث)، وينظر: ديوان الأدب:٣٩٤، والصحاح: ١/٢٧٨(ح د ث).

(٩٦) المحكم : ٣/٢٥٢(الْحَاء وَالدَّال والثاء).

(٩٧) المخصص:٤/٣٩٥(بَاب مَا جَاءَ على فَعَل وفَعُل والفتحُ فِيهِ أفْصح).

(٩٨)تصحيحالتصحيفوتحريرالتحريف:٢٢٢.

(٩٩) المزهر في علوم اللغة: ١/٣٣٩ ـ٣٤١.

(١٠٠) الطراز : ٣/٣٨٦(ح د ث)، وينظر: المستقصيفيأمثالالعرب: ١/٩٧/ ٣٧٦.

(١٠١) الطراز الأول : ٧/٢٥٣(ح ج ر)،وينظر:الكشاف:٤/٣٥٧، والقاموس:٢/٥(ح ج ر).

(١٠٢) التاج العروس: ١٠/٥٣٩(ح ج ر).

(١٠٣) الأشباه والنظائر في النحو: ١/١٦.

(١٠٤)اللبابفيعللالبناء:٢/١٨٨.

(١٠٥) شرح الشافية (الإستراباذي): ٢/٢٧٤، و٢٧٧.

(١٠٦) ينظر:التهذيب:٤/٨٣(ح ج ر)،والصحاح:٢/٦٢٣(ح ج ر)،والمجمل:١/٢٦٤(ح ج ر)، واللسان:٤/١٦٨(ح ج ر).

(١٠٧)الطرازالأول/المخطوط:٣/ ٥٨٦ (ق ص ص)، وينظر: المصباحالمنير:ط: ٢٦٥.

(١٠٨)ينظر:الصحاح:٤/١٤١٠(غ ر ف)، والقاموس:٣/١٧٥(غ ر ف)، واللسان:٩/٢٦٤(غ ر ف)، والتاج:٢٤/٢٠٩(غ ر ف).

(١٠٩) الكتاب:٣/٥٨٠ ـ ٥٨١.

(١١٠) الخصائص:١/٥٩.

(١١١) شرح الشافية:٢/٢٧٠ – ٢٧١.

(١١٢)النحوالوافي:٤/٤٦٤ – ٤٦٥.

(١١٣) الطراز الأول : ٣/١٠٠(ن ص ب).

(١١٤) نفسه /المخطوط:٣/٥٦٦ (ر خ ص)، وينظر: المحكم:٥/٥٧(ر خ ص)، واللسان: ٧/٤٠(ر خ ص).

(١١٥) الطراز:٢/١٥١(ش ب ب)،وينظر:معاني القرآن(للفراء):١/٤٦٩،ومجمع الأمثال:٢/٧/٢٣٩٦، والمستقصي:١/٢٥٧/١٠٨٦.

(١١٦) ينظر:الجمهرة:١/٢٦،و٣٢،وديوان الأدب:٥٢٠(٣٢٤/ب)، وتهذيب اللغة:١٢/٧٧(باب الصاد والراء)،والصحاح:١/١٢٤(د ر ب)، و١٥١(ش ب ب)، والمخصص:١/٦١(باب أسنان الأولاد)،و٥/١٦٨، واللسان:١/٣٧٠(د ب ب)، و٤٨٠(ش ب ب)، والقاموس المحيط:١/٦٥(د ب ب)، و٨٥(ش ب ب)، والتاج:٢/٣٩٥(د ب ب)، و٣/٩٥(ش ب ب).

(١١٧) شرح الشافية:١/٣١، وينظر: الإنصاففيمسائلالخلاف: ٤١٣(مسألة/٧٤).

(١١٨)اللامات (للزجاجي٣٣٧):٩، وينظر: ديوان الأدب:٥٤، وأسرار العربية:٢٨٢.

(١١٩) ينظر:فيالنحوالعربينقدوتوجيه،٨٨، ودراساتفينظريةالنحو العربي:٢٤.

(١٢٠) الطراز الأول : ١٦٧/٧(ج ب ر)، وينظر: المصباح المنير: ٥٨(ج ب ر).

(١٢١) ينظر:العين:١١٥/٦-١١٧(ج ب ر)،والمقاييس:٥٠١/١(ج ب ر)،وتهذيب اللغة:٤١/١١(ج ب ر)، والصحاح: ٦٠٨/٢(ج ب ر)،واللسان:٤/ ١١٦(ج ب ر).

(١٢٢) تاج العروس: ٣٥٢/١٠(ج ب ر).

(١٢٣) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف:٢٠٦(حرف الجيم/٤٧٧).

(١٢٤) الطراز الأول : ١٩١/٨(ش ف ر)، وينظر:مجمع الأمثال:٣٩٥٩/٢٩١/٢،وأساس البلاغة:٤٩٦(ش ف ر)، وتاج العروس:٢١٤/١٢(ش ف ر).

(١٢٥) الطراز الأول : ١٩٣/١(م ر أ)، وينظر: تهذيب اللغة:٢٠٦/١٥(باب)

(١٢٦)المنصف شرح التصريف:٨٦-٨٧.

(١٢٧)همعالهوامعفيشرحجمعالجوامع: ١٣٠/١

(١٢٨) الانصاف (المسألة ١١٠) : ٥٩٤.

(١٢٩)الدِّراساتاللُّغويةعندالعربإلىنهايةالقرنالثَّالث: ٣٩٥-٣٩٦.

(١٣٠) ينظر: الانصاف (المسألة ١١٠) : ٥٩٤.

(١٣١) الكتاب:١٤٩/٤.

(١٣٢) المقتضب:٨٢/١.

(١٣٣)ينظر:الصحاح:٧٢/١-٧٣(م ر أ)،والمحكم:٢٩٤/١٠(م ر أ)،والتكملةللصغاني:٤٩/١(م ر أ)، واللسان:١٥٧/١(م ر أ)،والقاموس:/٢٨(م ر أ)،والتاج:٤٢٩/١(م ر أ).

(١٣٤) تهذيب اللغة:٢٠٦/٢٠٥/١٥(م ر أ).

ثَبت المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.

١. إبراهيمأنيس،الأصواتاللغوية،مكتبةالأنجلوالمصرية،القاهرة،ط٥ ، ١٩٧٥ .

٢. إبراهيمأنيس،فياللهجاتالعربية،مكتبةالانجلوالمصرية، ٢٠٠٣م.

٣. ابنالأثيرمجدالدينأبوالسعاداتالمباركبنمحمد (ت٦٠٦هـ) ، النهايةفيغريبالحديثوالأثر،تحقيقطاهرأحمدالزاويومحمودمحمدالطناحي،المكتبةالعلمية،بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٤. ابنالسَّراجأبوبكربنسهلالنَّحويالبغدادي (٣١٦هـ) ،الأصولفيالنَّحو،تحقيق : دكتور:عبدالحسينالفتلي،مؤسسةالرِّسالة،بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .

٥. ابنجنيأبوالفتحعثمان (٣٩٢هـ)،سرّصناعةالإعراب، تحقيق : محمدحسنمحمدحسنإسماعيل،أحمدرشديشحاتهعامر ،دارالكتبالعلمية،بيروت– لبنان،الطَّبعةالثَّانية، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

٦. ابنجنيالنحويأبوالفتحعثمان (ت ٣٩٢ هـ)، المنصف، (شرح لكتابالتصريف،لأبيعثمانالمازنيالبصري (ت ٢٤٧ هـ)،تحقيقوتعليق: محمدعبدالقادرأحمدعطا،دارالكتبالعلمية،منشوراتمحمدعليبيضون،بيروت،ط١، (١٤١٩ هـ- ١٩٩٩ م).

٧. ابن جني،أبوالفتحعثمان (٣٩٢هـ) ،الخصائص،حقَّقه : محمدعليالنَّجار ،دارالهدىللطباعة،بيروت – لبنان،ط٢، (د:ت).

٨. ابندريدابيبكرمحمدبنالحسنالازديالبصري (ت ٣٢١هـ)، جمهرةاللغة،حيدرآبادالركن،مطبعةدائرةالمعارفالعثمانية،الطبعةالأولى،ذيالقعدة ١٣٤٥هـ،أعادتطبعهدارصادر ،بيروت.

٩. ابنسيدهابوالحسنعليبناسماعيل(ت٤٥٨هـ) ، المحكموالمحيطالأعظم، تحقيقعبدالحميدهنداوي،دارالكتبالعلمية ،ط١،بيروت ٢٠٠٠.

١٠. ابنسيدهأبوالحسنعليبناسماعيل(ت٤٥٨هـ) ، المخصص (معجمفيالمعاني)،تحقيق: خليلإبراهيمجفال،ط١،داراحياءالتراثالعربي،بيروت، ١٤١٧هـ–١٩٩٦م.

١١. ابنفارسأحمد (٣٩٥هـ)، مجملاللغة،تحقيق : زهيرعبدالمحسنسلطان،ط٢ ،مؤسسةالرسالة،بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م .

١٢. ابنفارسأحمد (ت٣٩٥هـ)،معجممقاييساللغة،تحقيق: عبدالسلاممحمدهارون،دارالفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، (د:ط).

١٣. ابنفارسبنزكريأبوالحسينأحمد (٣٩٥هـ) ،الصَّاحبيفيفقهاللُّغةوسننالعربيةفيكلامها،تحقيق : السيدأحمدصقر ،مؤسسةفيصلعيسىالبابيالحلبي،القاهرة،(د:ط)، (د:ت).

١٤. ابنفارس(ت٣٩٥هـ)، الإتباعوالمزاوجة،تح : محمدأديبعبدالواحد،وزارةالثقافةالسورية،دمشق،ط ١، ١٩٩٥.

١٥. ابنمعصومالمدنيأديباًوناقداً،د.

كريمعلكمالكعبي،العراق،النجف،مطبعةدارالضياءللطباعةوالتصميم،الطبعةالأولى،١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

١٦. ابنمنظورالإفريقي محمدبنمكرمبنعلي(ت٧١١هـ)،لسانالعرب،دارصادر ،بيروت، ١٩٥٦.

١٧. ابن يعيشالنَّحوي موفَّقالدِّينبنعلي (٦٤٣هـ) ،شرحالمفصل،حقَّقهوشرحشواهده : إبراهيممحمدعبدالله،راجعه،دارسعدالدين،القاهرة – مصر ،ط١، ٢٠١٣م.

١٨. أبوالطيباللغوي(ت٣٥١هـ)،الإتباع،تحقيقعزالدينالتنوخي،مطبوعاتالمجمعالعلميالعربي،دمشق، ١٩٦١.

١٩. أبومنصورالثعالبيعبدالملك (ت٤٢٩هـ)، فقهاللغةوسرالعربية، تحقيقعبدالرزاقالمهدي، داراحياءالتراثالعربي،ط١، ٢٠٠٢.

٢٠. أحمدعلمالدينالجندي،اللهجاتالعربيةفيالتراث : الدارالعربيةللكتاب،ليبيا،تونس،ط ١ ، ١٩٨٣ .
٢١. أحمدفارسالشدياق(ت١٣٠٤هـ)،الجاسوسعلىالقاموس،مكتبةالمعاجماللغوية،دارالنوادر ،سوريا،لبنان،الكويت،ط١، ٢٠١٣م.
٢٢. أحمدكشك،النحووالسياقالصوتي،دارغريب،مصر،ط١، ٢٠٠٦م.
٢٣. أحمدمختارعمر ،البحثاللغويعندالعربمعدراسةلقضيةالتأثيروالتأثر ،عالمالكتب،القاهرة، ط ٢ ، ١٩٧٦م.
٢٤. أحمدمختارعمر ،صناعةالمعاجمالحديثة،عالمالكتب،القاهرة،ط٢، ٢٠٠٩م.
٢٥. الأزهري أبومنصورمحمَّدبنأحمد (٣٧٠هـ) ،تهذيباللغة،تأليف: تحقيق : محمَّدعوضمرعب،دارإحياءالتُّراثالعربي،بيروت– لبنان،الطَّبعةالأولى،٢٠٠١م .
٢٦. الاستراباذي رضيالدِّين (ت: ٦٨٦هـ)،شرحالرَّضيعلىالكافيَّة،تصحيحوتعليق: يوسفحسنعمر ،جامعةقاريونس– بنغازي،ليبيا–١٣٩٨هـ–١٩٧٨م.
٢٧. الاستراباذي رضيالدِّينمحمدبنالحسن (٦٨٦هـ)، شرحشافيةابنالحاجب،معشرحشواهدهلعبدالقادرالبغدادي (١٠٩٣هـ)،حقَّقهاوضبطغريبها:
الأساتذة،محمدنورالحسن،ومحمدالزِّفزاف،ومحمدمحييالدِّينعبدالحميد،دارإحياءالتراثالعربي،بيروت– لبنان،ط١ ،٢٠٠٥م.
٢٨. أسفارالفصيح، محمدبنعليمحمدالهروي (ت٤٣٣هـ)،تحقيق: أحمدبنسعيدبنمحمدقشاش،عمادةالبحثالعلميبالجامعةالاسلامية،ط١ ،المدينةالمنورة ١٤٢٠هـ.
٢٩. إسماعيلباشاالبغدادي،هديةُالعارفينفيأسماءِالمؤلفينوآثارالمصنفين،استانبول، ١٩٥١م.
٣٠. الأفندي عبد الله عيسى (ت١١٣٠هـ)،رياضُ العلماء وحياضُ الفضلاء، تحقيق السَّيِّد احمد الحسيني،منشورات مكتبة آيةُ الله العظمى المرعشي النَّجفي ، قم ،إيران،١٤٠٣هـ.
٣١. الأنباري أبوالبركات(٥٧٧هـ)،الإنصاففيمسائلالخلافبينالبصريينوالكوفيين،تحقيقودراسة : د. جودةمبروكمحمدمبروك،راجعه : د.رمضانعبدالتواب،النَّاشرمكتبةالخانجيبالقاهرة،الطبعةالأولى، ٢٠٠٢م .
٣٢. الأنباري أبوالبركات(ت٥٧٧هـ)،أسرارالعربية،تح : محمدبهجتالبيطاروعاصمالبيطار ،دارالبشائر ،دمشق،ط٢ ، ٢٠٠٤ .
٣٣. برجشتراسر ،التطوّرالنحويللغةالعربية : ترجمه : دكتور :رمضانعبدالتواب،مكتبةالخانجي،القاهرة،ط٤ ، ٢٠٠٣ .
٣٤. تمَّامحسَّان،اللغةالعربيةمعناهاومبناها،عالمالكتب،القاهرة،الطَّبعةالخَامسة، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
٣٥. جرجيزيدان، تاريخآداباللغةالعربية،،دارالهلال– القاهرة–د.ت.
٣٦. الجوهري(بعد ٤٠٠هـ) ، الصحاحتاجاللغةوصحاحالعربية،تح : أحمدعبدالغفورالعطار ،ط٢ ،دارالعلمللملايين،بيروت،الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

٣٧. الحرّ العاملي محمد بن الحسين(ت١١٠٤هـ)، أملُ الآملِ، تحقيق: أحمد الحسيني، ط١، مطبعة الآداب- النجف الاشرف، ١٣٨٥هـ.

٣٨. حسامالنعيمي،الدراساتاللهجيةوالصوتيةعندابنجني،دارالرشيدللنشر،منشوراتوزارةالثقافةوالاعلام - الجمهوريةالعراقية،١٩٨٠م.

٣٩. حسامالنعيمي،أبحاثفيأصواتالعربية،دارالشؤونالثقافية، بغداد، ١٩٩٨.

٤٠. حسيننصار المعجمالعربينشأتهوتطوره،،دارمصرللطباعة،ط٤، ١٩٨٨م.

٤١. حلميخليل،مقدمةلدراسةالتراثالمعجميالعربي،دارالنهضةالعربية،بيروت،ط١، ١٩٩٧م.

٤٢. الخليلبنأحمدالفراهيدي(ت١٧٥هـ)، العين،تحقيق : دكتور:مهديالمخزومي،ودكتور:إبراهيمالسامرائي،دارالرشيد،بغداد،ط ١ ، ١٩٨١ .

٤٣. الخوانساري محمدباقرالموسوي (ت١٣٢٤هـ)،روضاتالجناتفيأحوالالعلماءوالسادات، ١٣٥٢هـ- طبعةحجرية.

٤٤. خيرالدِّينالزَّركلي، الأعلام،قاموستراجملأشهرالرِّجالوالنِّساءمنالعربوالمستعمرين،دارالعلمللملايين،بيروت - لبنان،الطبعةالخامسةعشر،٢٠٠٢م.

٤٥. الزبيدي محمدبنمرتضى (ت١٢٠٥هـ)،تاجالعروسمنجواهرالقاموس،بتحقيقمجموعةمنالأساتذة،وزارةالاعلامالكويتية، المجلسالوطنيللثقافةوالفنونوالآداب،الكويت،ط ٢، ١٩٦٨ - ٢٠٠١م.

٤٦. الزجاجي أبوالقاسم (ت٣٣٧هـ) ،اللامات،تحقيق: دكتور:مازنالمبارك،ط٢ ،دارصادر،بيروت، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٤٧. الزمخشري أبوالقاسمجارالله‌محمدبنعمر (ت٥٣٨هـ)،المستقصيفيأمثالالعرب،دارالكتبالعلمية،بيروت،ط٢، (١٤٠٨ هـ- ١٩٨٧م).

٤٨. الزمخشري جارالله‌أبوالقاسممحمدبنعمر (ت: ٥٣٨هـ)،أساسالبلاغة،داروطابعالشعب،القاهرة، ١٩٦٠م.

٤٩. الزمخشريمحمودبنعمرو (ت٥٣٨هـ) ،تفسيرالكشافعنحقائقغوامضالتنزيلوعيونالأقاويلفيوجوهالتأويل،ط٣ ،دارالكتابالعربي،بيروت، (د:ط)، (د:ت).

٥٠. سميراستيتية،علمالأصواتالنحوي،داروائللنشر،الأردن،ط١، ٢٠١٢م.

٥١. سيبويه أبوبشرعمروبنعثمانبنقنبر (ت١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق :عبدالسلاممحمدهارون،مكتبةالخانجي،ط٣ ،القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥٢. السيدمحسنالأمينالحسيني العاملي(١٣٧١هـ)،أعيانالشيعة،تحقيق: حسنالأمين،ط٥،دارالتعارفللمطبوعات،مؤسسةالتاريخالعربي،بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٥٣. السيرافي أبوسعيد (ت٣٦٨هـ)،شرحكتابسيبويه،تحقيق: أحمدحسنمهدي،وعليسيدعلي،دارالكتبالعلمية،بيروت،ط١، ٢٠٠٨م.

٥٤. السيوطيجلالالدينعبدالرحمنبنابيبكر (المتوفسنة ٩١١هـ) ، الأشباهوالنظائرفيالنحو، تحقيق: ج١ عبدالإلهنبهان،ج٢ غازيمختارطليمات،ج٣ إبراهيممحمدعبدالله،ج٤ أحمدمختارشريف،مطبوعاتالمجمعاللغةالعربيةبدمشق،١٩٨٦-١٩٨٧م، (د:ط).

٥٥. السيوطي جلالالدين (٩١١هـ)،المزهرفيعلومااللغةوأنواعها،تحقيق: محمدأحمدجادالمولى،وعليمحمدالبجاوي،ومحمدأبوالفضل،داراإحياءالكتبالعربية،عيسىالبابيالحلبي،القاهرة،ط١،د:ت.

٥٦. السِّيوطي جلالالدِّينعبدالرَّحمن (٩١١هـ)،همعالهوامعفيشرحجمعالجوامع،تأليف: تحقيق: عبدالعالسالممكرم،وعبدالسلامهارون،عالمالكتب،القاهرة،د:ط، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٥٧. الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين(ت٤٣٦هـ)،الذريعة في أصول الشريعة، تحقيق: د. أبو القاسم كرجي، مطبعة عقد داتشكاه، طهران، ١٣٤٨هـ.

٥٨. الشيخ أغا برزك الطهراني(ت١٣٨٩هـ)، طبقات أعلام الشيعة، تحقيق حيدر محمد علي، مؤسسة الإمام الصادق(ع)، قم- إيران، ط١، ١٤٢٧هـ.

٥٩. الشيخعباسالقمي،الكنىوالألقاب،المطبعةالحيدرية،النجفالأشرف،ط٣، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٦٠. صاحبجعفرأبوجناح، دراساتفينظريةالنحوالعربيوتطبيقاتها،دارالفكر،عمان،ط١، ١٩٩٨م.

٦١. الصاغانيالحسنبنمحمدبنالحسن (ت٦٥٠هـ)،التكملةوالذيلوالصلةلما فات الصحاح من اللغة،تحقيقعبدالعليمالطحاوي،مراجعةعبدالحميدحسن،مطبعةدارالكتب،القاهرة، ١٩٧٠م.

٦٢. الصفدي صلاحالدين (ت٧٦٤هـ)،تصحيحالتصحيفوتحريرالتحريف،تحقيق: السيدشرقاوي،مراجعة: دكتور:رمضانعبدالتواب،مكتبةالخانجي،القاهرة،ط١، ١٩٨٧م.

٦٣. عادلعباسالنصراوي، الجهوداللغويةوالنحويةعندابنمعصومالمدني، النجف، مطبعة العتبة العلوية المقدسة، ط١ ،٢٠١١م.

٦٤. العباسبنعليالحسينيالملكي(ت١٢٢١هـ)، نزهةُالجليسومنيةالأديبالأنيس،المطبعةالحيدرية،النجف، ١٣٨٧م.

٦٥. عباسحسن(ت١٣٩٨هـ)، النحوالوافي،دارالمعارف،مصر،،ط٢، ١٩٦٤م.

٦٦. عبدالحسينأحمدالأمينيالنجفي(ت١٣٩٢هـ) ،الغديرفيالكتابوالسنةوالأدب،ط٣ ،دارالكتابالعربي،بيروت- لبنان، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

٦٧. عبد الحق أحمد محمد الحجي، الإعلال في كتاب سيبويه في هدي الدراسات الصوتية الحديثة، مطبوعات ديوان الوقف السني،ط١ ، ٢٠٠٨م.

٦٨. عبدالغفارحامدهلال،اللهجاتالعربيةنشأةوتطوراً، دارالفكرالعربي،القاهرة، ٢٠١١م،(د:ط).

٦٩. عبدهالراجحي،اللهجاتالعربيةفيالقراءاتالقرآنية،مكتبةالمعارفللنشروالتوزيع،الرياض،ط١، ١٩٩٩م.

٧٠. العكبري أبوالبقاء (ت٦١٦هـ)،اللبابفيعللالبناءوالإعراب،تحقيق غازيمختارطليمات،،دارالفكرالمعاصر،بيروت،ودمشق، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٧١. علي بن محمد بنمعصومالمدني (ت١١٢٠هـ)، الطرازالأولوالكنازلماعليهمنلغةالعربالمعوّل،،تحقيق: السيدعليالشهرستاني،طبعمؤسسةأهلالبيتلإحياءالتراث،قم،إيران،ط١ ، ١٤٣٣هـ.

٧٢. علي بن محمد بنمعصومالمدني(ت١١٢٠هـ)، سُلافةالعصرفيمحاسنالشعراءبِكلِّمِصر،،ط/٢،مطابععليبنعلي،الدُّوحة،قطر، ١٣٨٢هـ.

٧٣. علي بن محمد بنمعصومالمدني(ت١١٢٠هـ)،سلوةالغريبوأسوةالأديب (رحلةابنمعصوم) ،تحقيق: شاكرهاديشكر،ط/١ ،منشوراتعالمالكتب،ومكتبةالنهضةالعربية،بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٧٤. غالبالمطلبي،دراسةفيأصواتالمدالعربية،مطبعةدارالحرية،بغداد، ١٩٨٤م.

٧٥. غالبفاضلالمطلبي،لهجةتُميموأثَرهافيالعربيِّةالموحدة،منشوراتوزارةالثقافةوالفنون،الجمهوريةالعراقية، ١٩٧٨م.

٧٦. غلامعليآزاد،سَبحةالمرجَانفيآثارهندستان،طبعةحجرية، ١٣٣٠هـ.

٧٧. الفارابيأبوإبراهيمإسحاقبنإبراهيم (٣٥٠هـ) ،ديوانالأدب،تحقيق : دكتور:أحمدمختارعمر،مراجعةدكتور:إبراهيمانيس،الشركةالمصريةالعالميةللنشر - لونجمان،القاهرة،ط١، ٢٠٠٣م.

٧٨. الفراء،أبوزكريايحيىبنزياد (٢٠٧هـ) ،معانيالقران،تحقيق : أحمديوسفنجاتي،ومحمدعليالنَّجار،وعبدالفتاحإسماعيلشلبي،الهيأةالمصريةالعامةللكتاب، ١٩٨٠م _٢٠٠١م.

٧٩. الفيروزآباديمجدالدينمحمدبنيعقوب (ت: ٨١٧هـ)،القاموسالمحيط،دارالفكر،بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٨٠. الفيوميأحمدبنمحمَّدالمقري (ت٧٧٠هـ)،المصباحالمنيرمنغريبالشَّرحالكبيرللرافعي،دارالحديث،القاهرة،٢٠٠٣م،د:ط.

٨١. المبرد محمدبنيزيدأبوالعباس(ت ٢٨٥هـ)،المقتضب،تأليف: تحقيق: محمدعبدالخالقعظيمة،عالمالكتب،بيروت (د:ت).

٨٢. محمدأحمدأبوالفرج،المعاجماللغويةفيضوءدراساتعلماللغةالحديث : دارالنهضةالعربية،مصر،ط ١ ، ١٩٦٦ .

٨٣. محمدباقرالمجلسي(ت١١١١هـ)،بحارالأنوار،إحياءالكتبالأسلاميَّة -إيران،قمالمقدسة،د.ت.

٨٤. محمدباقرالموسويالخوانساري (ت١٣٢٤هـ)،روضاتالجناتفيأحوالالعلماءوالسادات، ١٣٥٢هـ- طبعةحجرية.

٨٥. محمَّدحسينآلياسين،الدِّراساتاللُّغويةعندالعربإلىنهايةالقرنالثَّالث،دارمكتبةالحياة،بيروت- لبنان،الطَّبعةالأولى، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م .

٨٦. محمودفهميحجازيعلماللغةبينالتراثوالمناهجالحديثة،الهيأةالمصريةالعامةللتأليفوالنشر ١٩٧٠م .

٨٧. مشتاقعباسمعن،المعجمالمفصلفيفقهاللغة،دكتور، دارالكتبالعلمية،بيروت،ط١، ٢٠٠١م.

٨٨. مهديالمخزومي،فيالنحوالعربينقدوتوجيه،ط٢ ،دارالرائدالعربي،بيروت، ١٩٨٦م .

٨٩. ميثممحمدعلي، الظواهراللغويةوالنحويةفيكتبالغريبين،مطبوعاتديوانالوقفالشيعي،بغداد،ط١، ٢٠٠٩م.

٩٠. الميداني أبوالفضلأحمدبنمحمدبنأحمدبنإبراهيمالنيسابوري (ت٥١٨هـ)، مجمعالأمثال،قدَّموعلَّقعليه: نعيمحسينزرزور،دارالكتبالعلمية،بيروت،ط١، (١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م).

ثانياً: البحوثوالدوريات:

١. عمرانخضيرالكبيسي،ابنمعصومالمدنيالشاعرالحجازيالمُغترب،قسماللغةالعربية – كليةالآداب– الجامعةالمستنصريَّة– العددان (٢٠-٢١)١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٢. حسيننصار،الإتباعفيالعربية : مجلةاللسانالعربي،مج٧ ،ج١ ، ١٩٧٠ .

٣. حاكممالكالزيادي،الإتباعفياللغة : مجلةالقادسية،م١ ،ع١ ، ١٩٩٥ .

ثالثاً: المخطوطات:

- عليخانالمدني(ت١١٢٠هـ)، الطرازالأول،مكتبةالإماممحمدالحسينآلكاشفالغطاءالعامة،النجفالأشرف،العراق،تسلسل ٩٦٩ .

(وآخردعوانا أنِالحمدُللهربِّالعالمين)